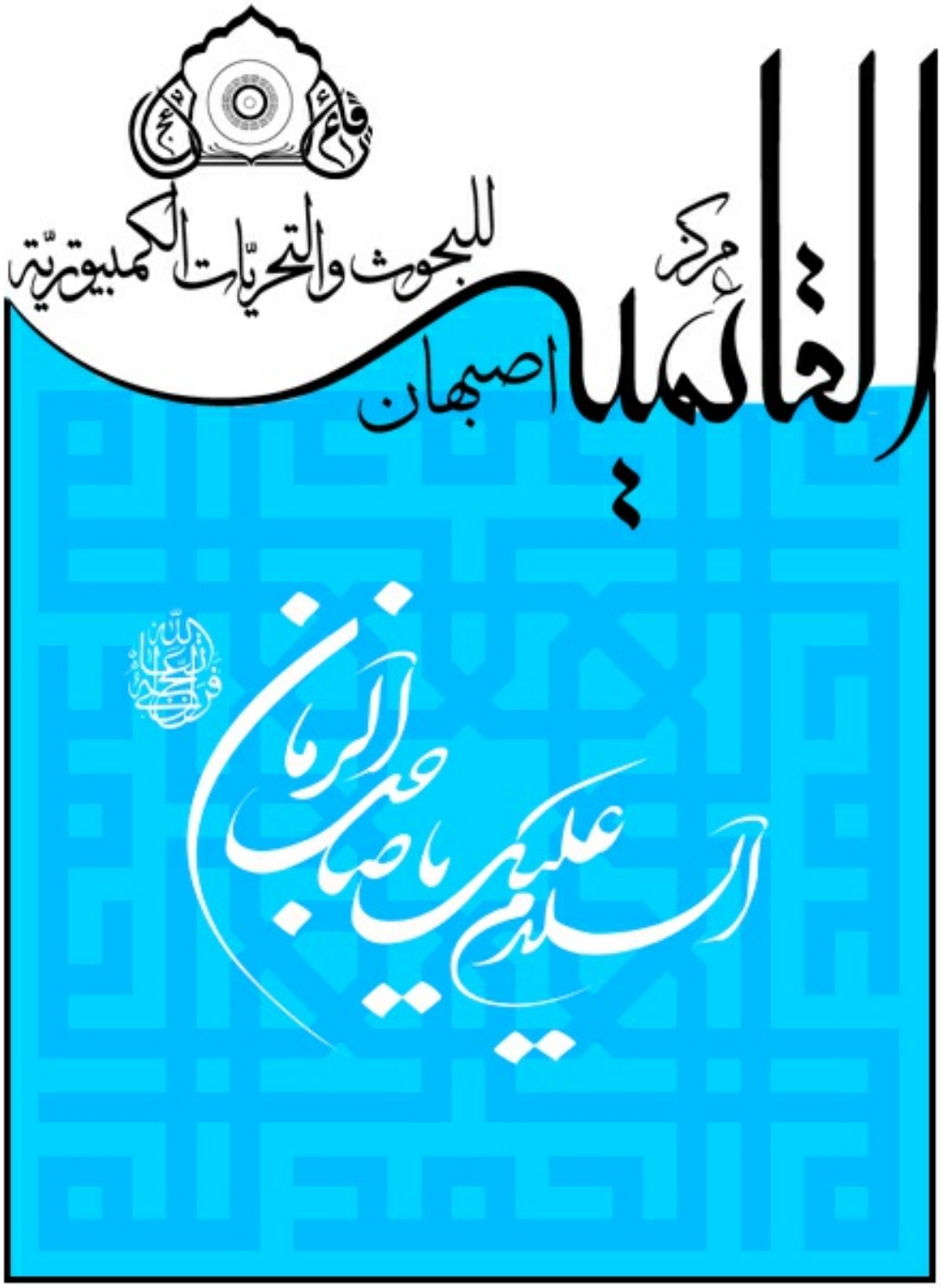

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مكتبة الطالب (٤)

تفسير آيات الغدير الثلاث

بسم الله الرحمن الرحیم

تفسير آيات الغدير الثلاث

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

دار الهدى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

تفسیر آیات الغدیر الثلاث ----- ۷

اشاره ----- ۷

اشاره ----- ۷

مقدمه ----- ۹

آیه التبلیغ مع سیاقها ----- ۱۱

موضع الآیه فی القرآن ----- ۱۲

تفسیر الشیعه لآیه التبلیغ ----- ۱۲

القول السنی الصحیح الذی أفلت من رقابه الحکومات ! ----- ۱۸

الحسن البصری یکتم حدیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ----- ۲۰

أتباع ابن تیمیه یفقدون أعصابهم عند آیه التبلیغ ----- ۲۳

أقوال علماء الحکومات فی آیه التبلیغ ----- ۲۷

ملاحظات علی تفسیرهم للآیه ----- ۳۶

آیه إکمال الدین مع سیاقها ----- ۴۵

هل نزلت الآیه فی وسط أحکام اللحوم ؟! ----- ۴۵

الأقوال الثلاثه فی تفسیر آیه إکمال الدین ----- ۴۶

آیه إکمال الدین نزلت یوم الغدیر ولیس فی عرفات ! ----- ۵۴

عید الغدیر عیدٌ سنیٌّ أیضاً ----- ۶۶

أسباب النزول تکشف تحریفات السلطه ----- ۶۷

آخر ما نزل من القرآن: سوره المائده وآیات الغدیر ----- ۶۹

رأی السنیین الموافق لرأی أهل البیت(علیهم السّلام) فی سوره المائده ----- ۷۰

ودخلت السیاسه علی الخط فظهرت الهرطقه ! ----- ۷۱

مصیبه الکلاله عند عمر أکبر من مصیبه الربا ----- ۷۲

تخبطهم فی آخر مانزل لإبعاد الآیه عن ولایه علی(علیه السّلام) ----- ۷۶

تحايلهم على معنى إكمال الدين من أجل عمر ! ---- ٧٨
معنى الإكمال يؤكد موقع على(عليه التلام)ومنظومه الإمامه ---- ٨٠
تفسير آيه: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ---- ٨٢
العذاب الذى طلبته قريش ---- ٨٢
أحجار من السماء للمعترضين باسم قريش ! ---- ٨٧
طرق وأسانيد حديث حجر الغدير ---- ٩٠
طرق وأسانيد مصادرنا إلى سفيان بن عيينه ---- ٩١
طرق وأسانيد مصادرنا من غير طريق سفيان بن عيينه ---- ٩١
نموذج من تفسير علماء الخلافه لآيه: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ---- ٩٣
محاولات النواصب رد تفسير آيه العذاب ! ---- ٩٦
بنو عبد الدار "أبطال" العذاب الواقع ---- ٩٩
فهرس الموضوعات ---- ١٠٢
تعريف مركز ---- ١٠٣

تفسیر آیات الغدیر الثلاث

اشاره

سرشناسه : کورانی، علی، ۱۹۴۴ - م.

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر آیات الغدیر الثلاث/مولف علی الکورانی العاملی.

مشخصات نشر : قم: دارالهدی، ۱۴۲۷ق.= ۲۰۰۶م.= ۱۳۸۵.

مشخصات ظاهری : ۹۶ ص.

فروست : مکتبه الطالب؛ ۴.

شابک : :۹۶۴-۴۹۷-۱۸۲-۵

وضعیت فهرست نویسی : برون سپاری

یادداشت : عربی.

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق.

موضوع : غدیرخم، خطبه

شناسه افزوده : مرکز المصطفی للدراسات الاسلامیه

رده بندی کنگره : BP۲۲۳/۵۴/ک۹۶ت۷ ۱۳۸۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۷۶۸۳۸۰

ص: ۱

اشاره

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاه وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد ، فهذا تفسير علمى موجز لآيات الغدير الثلاث ، التى نزلت فى حجه الوداع ، فى بيعه الغدير ، يوم أعلن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علياً(عليه السّلام)ولياً على الأمه بعده ، وأمر المسلمين أن يهنئوه ويبايعوه . وهى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ). (المائده:۶۷) .

وقوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً . (المائده:۳).

وقوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ . لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ). (المعارج:۱-۲) .

أرجو أن ينفعنا الله بها ، ويوفقنا للوفاء لنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى التمسك بالقرآن والعتره الطاهرين ، ويشملنا بشفاعتهم(عليهم السّلام) .

على الكورانى العاملى

فى السابع والعشرين من شهر رمضان ۱۴۲۷

آیه التبلیغ مع سیاقها

قال الله تعالی: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلادْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالآنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لاكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ . يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ . قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَئ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالآنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَاسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ . وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)(المائده:۶۴-۷۱).

موضع الآیه فی القرآن

السیاق القرآنی حجه ، إذا ثبت تسلسل الآیات بدلیل من داخل القرآن أو خارجه ، أما إذا لم توجد قرینه علی الإتصال فیکون السیاق مشکوکاً ، ولا یصح ربط الآیه بسیاقها الفعلی کما فی آیه التبلیغ ، وسبب ذلک أن الصحابه قالوا إنهم وضعوا آیات فی السور باجتهادهم فنفوا بذلک توقیفیه ترتیب الآیات ! (راجع کتاب ألف سؤال وإشکال:۱/۳۰۳)

وعلی القول بحجیه السیاق مطلقاً ، فآیه التبلیغ وسط آیات عن أهل الکتاب فهی تقول للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): بلغ ولا تخف أهل الکتاب فنحن نعصمک منهم ! لکن هذا التفسیر لایمکن قبوله ، لأن الآیه من سوره المائده وقد نزلت قبل وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بشهرین، أی بعد أن بلغ الرساله وانتصر ، ولم یکن علیه خوف من الیهود والنصاری !

فما هی الرساله التی أمره الله أن یبلغها ، وجعل تبلیغها مساویاً لتبلیغ الرساله کلها ، وعدم تبلیغها مساویاً

لإبطال تبلیغه کله ؟!

وما هی العصمه التی وعده ربه بها ، قبل أن یتوفاه بشهرین ؟!

تفسیر الشیعه لآیه التبلیغ

قال الشیعه إن المأمور بتبلیغه فی الآیه أمرٌ خاصٌّ أوحاه الله الی رسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأمره بتبلیغه ، وهو ولایه علی(علیه السّلام) ، ولا یصح أن یکون

كل ما أوحىَ اليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لأن الآيه نزلت فى أواخر أيامه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولأن الله جعله مساوياً لكل عمل نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى تبليغ الرساله ، فلا يصح أن يكون معناه: إن لم تبلغ الكل فلم تبلغ الكل !

وكذا العصمه فى الآيه ، ليست عصمه للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى العمل ، لأنها موجوده من أول حياته ، والآيه فى آخرها . بل هى عصمه له(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من الناس أن يتهموه بأنه حابى ابن عمه فأوصى له بخلافته ، وأنه يريد تأسيس ملك لبنى هاشم ، فيرتدوا لذلك عن الإسلام .

وأحاديثنا بذلك متواتره ، ففى تفسير العياشى:۱/۳۳۱، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: (أمر الله تعالى نبيه محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن ينصب علياً علماً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا فى ذلك عليه ، فأوحى الله إليه:يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).

وفى الكافى:۱/۲۹۰ ، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (فرض الله على العباد خمساً ، أخذوا أربعاً وتركوا واحده ! قلت: أتسميهن لى جعلت فداك؟ فقال: الصلاه ، وكان الناس لا يدرون كيف يصلون فنزل جبرئيل فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم .

ثم نزلت الزكاه فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم . ثم نزل الصوم فكان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إذا كان يوم عاشوراء

بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم ، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال . ثم نزل الحج فنزل جبرئيل(عليه السّلام)فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم .

ثم نزلت الولايه...وكان كمال الدين بولايه على بن أبى طالب(عليه السّلام) فقال عند ذلك رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أمتى حديثو عهد بالجاهليه ، ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل ويقول قائل ، فقلت فى نفسى من غير أن ينطق به لسانى فأتتنى عزيمه من الله عز وجل بَتْلَه أوعدنى إن لم أبلغ أن يعذبنى ! فنزلت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. فأخذ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بيد على(عليه السّلام)فقال: أيها الناس إنه لم يكن نبى من الأنبياء ممن كان قبلى إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه ، فأوشك أن أدعى فأجيب ، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك ، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللهم اشهد ، ثلاث مرات . ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدى، فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

وفى البحار:۹۴/۳۰۰، أن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال لمواليه وشيعته: (أتعرفون يوماً شيد الله به الإسلام وأظهر به منار الدين ، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا ؟ فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، أيوم الفطر هو يا

سيدنا؟ قال: لا. قالوا: أفيوم الأضحى هو؟ قال: لا ، وهذان يومان جليلان شريفان ، ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه ، وإنَّ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لما انصرف من حجه الوداع وصار بغدير خم أمر الله عز وجل جبرئيل أن يهبط على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقت قيام الظهر من ذلك اليوم ، وأمره أن يقوم بولايه أمير المؤمنين(عليه السّلام)وأن ينصبه علماً للناس بعده ، وأن يستخلفه فى أمته ، فهبط إليه وقال له: حبيبى محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قم فى هذا اليوم بولايه على ليكون علماً لأمتك بعدك يرجعون إليه ويكون لهم كأنت . فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): حبيبى جبرئيل إنى أخاف تغير أصحابى لما قد وُتروه ، وأن يبدوا ما يضمرون فيه، فعرج وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فقام رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ذَعِراً مرعوباً خائفاً وقدماه تُشْوَيَان من شده الرمضاء ، وأمر بأن ينظف الموضع ويُقَمَّ ما تحت الدوح من الشوك وغيره ، ففُعل ذلك، ثم نادى بالصلاه جامعه فاجتمع المسلمون وفيمن اجتمع أبو بكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً وذكر الولايه فألزمها للناس جميعاً ، فأعلمهم أمر الله بذلك).

كمَّمَ الله أفواه قريش فى الغدير ، فعصم رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)منهم !

سمح الله تعالى لقريش بأن تشوش على نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى حجه الوداع ، وتُفهمه بأنها

ستعلن الرده إن أوصى بخلافته لعترته ! وتنفست قريش الصعداء برحيله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد حجه الوداع دون أن يطالبها بالبيعه لعلى(عليه السّلام)!

كما سمح لها أن تقول لنبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مرض وفاته: لانريد وصيتك ولا عترتك ولا ضمانك لعزتنا وهدايتنا مدى الدهر، فحسبنا كتاب الله !

لكنه عز وجل قرر أن يبليغها ولايه العتره بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأن يمنعها من إعلان الرده . هكذا أراد سبحانه !

إن آيه العصمه لاتعنى أن الله تعالى جعل قريشاً ريِّضةً طائعه، فقد قال لها الصادق الأمين(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا الدين).(أبو داود:١/٦١١) .

لكنه سبحانه أراد لتبليغه أن يتم ، وللأمه أن تجرى عليها سنن الأمم الماضيه فتمتحن بطاعه نبيها بعده ، وهذا يستوجب أن تبقى لها القدره على معصيته ، أما القدره على الرِّده فى حياته.. فلا .

لذلك بعث الله جبرئيل(عليه السّلام)فى طريق عوده النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من حجه الوداع يأمره أن ينفذ تبليغ رسالته الآن ، وأنه سيعصمه من قريش !

فأوقف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)المسلمين بعد مسير ثلاثه أيام فى حر الظهيره ، فى صحراءليس فيها كلأ لخيولهم وجمالهم ، ولا سوق يشترون منه علوفه وطعاماً

إلا دوحةٌ من بضع أشجار على قليل من ماء ، ولم يصبر عليهم حتى يصلوا إلى الجحفه التى لم يبق عنها إلا ميلان أو أقل وبعث إلى من تقدم وأرجعهم ! كل ذلك ليصعد المنبر قبل الصلاه ويرفع بيد ابن عمه وصهره على(عليه السّلام)ويقول لهم: هذا وليكم من بعدى ، ثم من بعده ولداه الحسن والحسين ثم تسعه من ذريه الحسين(عليهم السّلام) .

هنا تجلت آيه العصمه وتجسمت للعيان ، فقد كمَّمَ الله تعالى أفواه قريش عن المعارضه وفتحها للموافقه ، فقالوا جميعاً: نشهد أنك بلغت عن ربك وأنك نعم الرسول ، سمعنا وأطعنا ! وتهافتوا مع المهنئين إلى خيمه على(عليهاالسّلام)يهنئونه ويبخبخون له ، وكبروا مع المكبرين عندما نزلت آيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الآسْلامَ دِينًا . ثم أصغوا جميعاً إلى قصيده حسان بن ثابت فى وصف نداء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وإعلانه ولايه على(عليه السّلام)بعده . واستمرت تهانيهم لعلى(عليه السّلام)من بعد صلاه العصر إلى ما شاء الله، ثم بعد صلاه المغرب والعشاء على ضوء القمر ليله التاسع عشر من ذى الحجه ، فقد بات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى غدير الإمامه ، وتحرك إلى المدينه بعد صلاه فجره ،وقيل بقى يومين !

نعم ، سلب الله تعالى قريشاً القدره على تخريب مرإسم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الغدير، وكفَّ ألسنتها السليطهُ على الأنبياء؟! فقررت أن تُمَرِّر هذا اليوم لمحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ليقول فى بنى هاشم وعلىٍّ ما شاء؟!

القول السنى الصحيح الذى أفلت من رقابه الحكومات !

مع حرص علماء الخلافه على إبعاد الآيه عن ولايه أمير المؤمنين(عليه السّلام) ، فقد أفلتت منهم أحاديث موافقه لرأى لأهل البيت(عليهم السّلام) !

قال فى الدر المنثور:٢/٢٩٨: (أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآيه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، على رسول الله (ص) يوم غدير خم فى على بن أبى طالب . وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله(ص): يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ- أن علياً مولى المؤمنين - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ). انتهى.

وفى كتاب المعيار والموازنه/٢١٣ ، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن العباس الصحابيين قالا: (أمر الله محمداً (ص) أن ينصب علياً للناس ويخبرهم بولايته ، فتخوف رسول الله (ص) أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا فى ذلك عليه ، فأوحى الله إليه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، فقام رسول الله بولايته يوم غدير خم). والحافظ الحسكانى فى شواهد التنزيل:١/١٥٧ ، بأسانيد ، وتاريخ دمشق:٢/٨٥ ، والميزان:٦/٥٤ ، عن تفسير الثعلبى .

قال فى الغدير:١/٢١٤: (وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإماميه غير أنا نحتج فى المقام بأحاديث أهل السنه فى ذلك.. ثم ذكر(رحمه الله)ثلاثين مؤلفاً لعلمائهم أوردوا حديث نزول الآيه فى ولايه على(عليه السّلام)نذكر ملخصها:

١ – الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى أخرج بإسناده فى كتاب (الولايه) فى طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم قال: لما نزل النبى(ص) بغدير خم فى رجوعه من حجه الوداع ، وكان فى وقت الضحى وحر شديد ، أمر بالدوحات فقمَّت ونادى الصلاه جامعه فاجتمعنا فخطب خطبه بالغه ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلى: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ .

٢ – الحافظ ابن أبى حاتم أبو محمد الحنظلى الرازى .

٣ – الحافظ أبو عبد الله المحاملى ، فى أماليه عن ابن عباس...

٤ – الحافظ أبو بكر الفارسى الشيرازى ، فى كتابه ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين ، بالإسناد عن ابن عباس .

٥ – الحافظ ابن مردويه ، عن أبى سعيد الخدرى: نزلت يوم غدير خم فى على بن أبى طالب ، وعن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله(ص) : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، أن علياً مولى المؤمنين...

٦ – أبوإسحاق الثعلبى النيسابورى ، فى تفسيره الكشف والبيان ..

٧ – أبو نعيم الأصبهانى ، فى تأليفه: ما نزل من القرآن فى على .

٨ – أبو الحسن الواحدى النيسابورى ، فى أسباب النزول .

٩ – أبو سعيد السجستانى ، بعده طرق عن ابن عباس .

١٠ – الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل ، عن ابن عباس ، وجابر .

١١ – ابن عساكر الشافعى ، عن أبى سعيد الخدرى ...

١٢ – أبو الفتح النطنزى فى الخصائص العلويه .

١٣ – فخر الدين الرازى الشافعى ، فى تفسيره الكبير:٣/٦٣٦.

١٤ – أبو سالم النصيبى الشافعى فى مطالب السؤول .

۱۵ – الحافظ عز الدین الرسعنی الموصلی الحنبلی .

۱۶ – أبو إسحاق الحموینی ، فراید السمطین ، بأسانیده .

۱۷ – السید علی الهمدانی ، فی موده القربی عن البراء بن عازب قال: (أقبلت مع رسول الله(ص) فی حجه الوداع، فلما کان بغدیر خم نودی الصلاه جامعه فجلس رسول الله تحت شجره وأخذ بید علی، وقال: ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم ؟ قالوا: بلی یا رسول الله . فقال: ألا من أنا

مولاه فعلی مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . فلقیه عمر فقال: هنیئاً لک یا علی بن أبی طالب ، أصبحت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنه . وفیه نزلت: یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ.. الآیه .

۱۸– بدر الدین بن العینی الحنفی ، فی عمده القاری فی شرح البخاری:۸/۵۸۴ .

الحسن البصری یکتم حدیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)

قال الرازی فی تفسیره:۱۲/۴۸: (روی عن الحسن عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: إن الله بعثنی برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس یکذبونی والیهود والنصاری ، وقریش یخوفونی فلما أنزل الله هذه الآیه ، زال الخوف بالکلیه). انتهی. وقد حرَّف الرازی روایه البصری وزاد فیها ! وأصلها کما فی الدر المنثور:۲/۲۸۹: (عن الحسن (البصری) أن رسول الله (ص) قال: إن الله بعثنی برساله فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن الناس مکذبی فوعدنی لأبلغن أو لیعذبنی فأنزل: یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ).انتهی.

فأضاف الرازی (الیهود والنصاری)من عنده لیجعل العصمه منهم لا

من قريش، ويُبعد الآيه عن ولايه على(عليه السّلام)، مع أن الخطر يومها لم يكن من اليهود والنصارى ، بل من قريش خاصه !

وكشف الإمام الباقر(عليه السّلام)تحريف البصرى للحديث ، ففى دعائم الإسلام للقاضى المغربى:١/١۴، أن رجلاً قال له: (يا ابن رسول الله إن الحسن البصرى حدثنا أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: إن الله أرسلنى برساله فضاق بها صدرى وخشيت أن يكذبنى الناس فتواعدنى إن لم أبلغها أن يعذبنى ! قال له أبو جعفر(عليه السّلام): فهل حدثكم بالرساله؟قال: لا. قال: أما والله إنه ليعلم ما هى ولكنه كتمها متعمداﻟ قال الرجل: يا ابن رسول الله جعلنى الله فداك وما هى؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاه فى كتابه فلم يدروا ما الصلاه ولا كيف يصلون ، فأمر الله عز وجل محمداً نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يبين لهم كيف يصلون، فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلاه مفسراً . وأمر بالزكاه فلم يدروا ما هى ففسرها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضه والإبل والبقر والغنم والزرع ، ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزكاه إلاـ فسره لأمته وبينه لهم . وفرض عليهم الصوم فلم يدروا ما الصوم ولاكيف يصومون ففسره لهم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبين لهم ما يتقون فى الصوم وكيف يصومون . وأمر بالحج فأمر الله نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يفسر لهم كيف يحجون حتى أوضح لهم ذلك فى سنته . وأمر الله عز وجل بالولايه فقال: إِنَّمَا

وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . ففرض الله ولايه ولاه الأمر فلم يدروا ما هى فأمر الله نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يفسر لهم ما الولايه مثلما فسر لهم الصلاه والزكاه والصوم والحج ، فلما أتاه ذلك من الله عز وجل ضاق به رسول الله ذرعاً ، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه ، فضاق صدره وراجع ربه فأوحى إليه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فصدع بأمر الله وقام بولايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلى الله عليه يوم غدير خم، ونادى لذلك الصلاه جامعه وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب . وكانت الفرائض ينزل منها شئ بعد شئ ، تنزل الفريضه ثم تنزل الفريضه الأخرى وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً . قال أبو جعفر: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضه فريضه ، قد أكملت لكم هذه الفرائض). ونحوه شرح الأخبار:١/١٠١، و:٢/٢٧۶، بلفظ آخر وفيه:(جمع الناس بغدير خم فقال: أيها الناس إن الله عز وجل بعثنى برساله فضقت بها ذرعاً فتواعدنى إن لم أبلغها أن يعذبنى،أفلستم تعلمون أن الله عز وجل مولاى وأنى مولى المسلمين ووليهم وأولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فأخذ بيدعلى(عليه السّلام)فأقامه ورفع يده بيده وقال: فمن كنت

مولاه فعلی مولاه ومن کنت ولیه فهذا علی ولیه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حیث دار . ثم قال أبو جعفر(علیه السّلام): فوجبت ولایه علی(علیه السّلام)علی کل مسلم ومسلمه). انتهی.

أتباع ابن تیمیه یفقدون أعصابهم عند آیه التبلیغ

قال الألبانی فی صحیحته:۵/۶۴۴: (کان یحرس حتی نزلت هذه الآیه: وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاس، فأخرج رسول الله رأسه من القبه فقال لهم: یا أیها الناس انصرفوا فقد عصمنی الله. أخرجه الترمذی:۲/۱۷۵ ، وابن جریر:۶/۱۹۹ ، والحاکم:۲/۳... الحدیث صحیح ، فإن له شاهداً من حدیث أبی هریره قال: کان رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجره فجعلوها للنبی...الخ. أخرجه ابن حبان فی صحیحه...

واعلم أن الشیعه یزعمون خلافاً للأحادیث المتقدمه أن الآیه المذکوره نزلت یوم غدیر خم فی علی رضی الله عنه ویذکرون فی ذلک روایات عدیده مراسیل ومعاضیل أکثرها ، ومنها عن أبی سعید الخدری ولا یصح عنه کما حققته فی الضعیفه (۴۹۲۲) والروایات الأخری أشارإلیها عبد الحسین الشیعی فی مراجعاته/۳۸ ، دون أی تحقیق فی أسانیدها کما هی عادته فی سرد أحادیث کتابه ، لأن غایته حشد کل ما یشهد لمذهبه سواء صح أو لم یصح علی قاعدتهم(الغایه

تبرر الوسيله)فكن منه ومن رواياته على حذر ! وليس هذا فقط بل هو يدلس على القراء إن لم أقل يكذب عليهم فإنه قال فى المكان المشار إليه فى تخريج أبى سعيد هذا المنكر بل الباطل: أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام الواحدى ! ووجه كذبه: أن المبتدئين فى هذا العلم يعلمون أن الواحدى ليس من أصحاب السنن الأربعه ، وإنما هو مفسر يروى بأسانيده ما صح وما لم يصح ، وحديث أبى سعيد هذا مما لم يصح ، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف ، كما هو مبين فى المكان المشار إليه من الضعيفه . وهذه من عاده الشيعه قديماً وحديثاً أنهم يستحلون الكذب على أهل السنه عملاً فى كتبهم وخطبهم بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقيه كما صرح بذلك الخمينى فى كتابه كشف الأسرار ، وليس يخفى على أحد أن التقيه أخت الكذب ! ولذلك قال أعرف الناس بهم شيخ الإسلام ابن تيميه: الشيعه أكذب الطوائف ! وأنا شخصياً قدلمست كذبهم لمس اليد فى بعض مؤلفيهم وبخاصه عبد الحسين هذا ، والشاهد بين يديك فإنه فوق كذبته المذكوره أوهمَ القراء أن الحديث عند أهل السنه من المسلمات بسكوته عن علته وادعائه كثره طرقه . وقد كان أصرح منه فى الكذب الخمينى فإنه صرح فى الكتاب المذكور/١٤٩، أن آيه العصمه نزلت يوم غدير خم بشأن إمامه على بن أبى طالب باعتراف أهل السنه واتفاق

الشيعه . كذا قال عامله الله بما يستحق). انتهى.

نقول للألبانى: دع عنك التهم والشتائم وتصنيف من هم أصدق الطوائف وأكذبها ، فنحن لا نقول إن الشيعه كلهم عدول كالصحابه فهذا من الكذب ! لكن نقول إن النواصب أولى بالكذب والزور ، لأنهم كذبوا على أنفسهم فأبغضوا الذين أمرهم الله بحبهم ، وكذبوا على أنفسهم فنصبوا أشخاصاً وشخصات جعلوا حبهم فريضه بدون سلطان !

وقد اعترفت أنت بظلم ابن تيميه لعلى(عليه السّلام)وكذبه فى إنكار حديث الغدير(من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فصححت الحديث واعترفت بالحق مشكوراً ، وكتبت صفحات فى ذلك فى صحيحتك: ٥/٣٣٠ برقم ١٧٥٠ ، ثم قلت فى/٣٤٤: (إذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته: أننى رأيت شيخ الإسلام ابن تيميه قد ضعَّف الشطر الأول من الحديث ، وأما الشطر الآخر فزعم أنه كذب ! وهذا من مبالغاته الناتجه فى تقديرى من تسرعه فى تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها . والله المستعان).انتهى. فقد اعترفت أيها الألبانى بكذب إمامك على على(عليه السّلام)، فكيف تقبل شهادته فى اتهام شيعته ؟!

ثم تعال أيها الشيخ الألبانى ، لننظر هل صدقت فى حكمك على حديث نزول آيه: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فى بيعه الغدير ، بأنه باطل

منكر، وقلت عن طرقه: (مراسيل ومعاضيل أكثرها)! فلماذا قلت أكثرها ولم تأت بغير الأكثر الذى استثنيته من الإرسال والإعضال؟! هل خفت أن يكون صحيحاً ويلزمك بالإيمان برساله ربك التى أمر نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يبلغها فى ولايه على(عليه السّلام)؟! وهل رأيت طرق الثعلبى، وأبى نعيم، والواحدى، وأبى سعيد السجستانى، والحسكانى، وبحثت أسانيدهم فوجدت فى رواتها من لم تعتمد أنت عليهم؟! كلا بل وقعت فيما وصفت به ابن تيميه من التسرع والتعصب ، أى الكذب والتدليس؟!

على أى لم يَفُتْ الوقت فنرجو أن تتفضل بقراءه ما كتبته فى تفسير الآيه ، وترى الطرق والأسانيد التى قدمناها وتبحثها على مبانيك التى ذكرتها فى كتبك ، بشرط أن لا تتناقض فتضعِّف راوياً هنا لأنه روى فضيلةً لعلى(عليه السّلام)، ثم توثقه عندما يروى فضيله لخصوم على(عليه السّلام) !

أقول: كتبت هذا الموضوع فى حياه الشيخ الألبانى قبل وفاته بنحو سنتين ، وأرسلته له الى الأردن ، مع طرق الحديث من شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى تلميذ الحاكم صاحب المستدرك:١/٢٥٠-٢٥٧ ، وهى عده طرق وفيها الصحيح على مبناه ، ولم يجبنى ! ثم ذكرت ذلك ل-(صديقه) الحافظ حسن السقاف، صاحب كتاب (تناقضات الألبانى الواضحات) فقال إن الألبانى لن يجيب ، وله معه تجارب !

أقوال علماء الحكومات فی آیه التبلیغ

وقع علماء الخلافه فی مشکله عویصه ، فهم مضطرون لإبعاد الآیه عن ولایه علی(علیه السّلام)، وإلا فقدوا خلافتهم ومذاهبهم ومناصبهم ، ومآکلهم ومشاربهم ! لکن ماذا یصنعون؟ فإن قالوا إنها أمر بتبلیغ الرساله وقد نزلت فی مکه کذَّبتهم الآیه لأنها نزلت فی آخر سوره قرب وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وکان تبلیغه للرساله انتهی أو کاد ! وإن قالوا إن عصمته من الناس تتعلق

بحیاته ، فلماذا کان یتخذ الحرس من أول بعثته الی آخر عمره الشریف ؟!

مع ذلک فقد تعمدوا وأبعدوها عن ولایه علی(علیه السّلام)، ولیکن ما یکون ! فتخبطوا فی تفسیرها فی أقوال واضحه التهافت والبطلان !

القول الأول: أنها نزلت فی أول البعثه ، وأن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)خاف أن یبلغ رساله ربه فامتنع أو تباطأ فهدده الله تعالی وطمأنه !

وهذه تهمه مشینه للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الذی هو أعظم الناس إیماناً وشجاعه ، وحرصاً علی تبلیغ رساله ربه ، بنص القرآن ، وبشهاده سیرته .

ولأن الآیه وسورتها نزلت قبل شهرین تقریباً من وفاته(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، ومعنی قولهم أنها نزلت قبل۲۳ سنه من نزول المائده !

وقد ذکر الشافعی هذا القول بلفظ:"یقال"(الأم:۱/۱۶۸) ! لکن هذا

"اليُقال"صار قولاً معتمداً عن علماء كبار ، لأنهم لم يجدوا وجهاً غيره يبعد الآيه عن يوم الغدير وولايه على(عليه السّلام) ، وهم مضطرون الى ذلك ولو بالكذب على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)(والإتكال على الله) !

روى السيوطى فى الدر المنثور:٢/٢٩٨ والواحدى فى أسباب النزول:١/١٣٩و٤٣٨ عن ابن جريج قال: (كان النبى(ص) يهاب قريشاًفأنزل الله: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فاستلقى ثم قال: من شاء فليخذلنى. مرتين أو ثلاثاً. وعن مجاهد قال: لما نزلت: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، قال: يا رب إنما أنا واحدٌ كيف أصنع يجتمع على الناس؟! فنزلت: وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) ! والطبرى:٦/١٩٨ . والوسيط:٢/٢٠٨، عن الأنبارى: (كان النبى يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكه ويخفى بعضه إشفاقاً على نفسه من شر المشركين إليه وإلى أصحابه) وقال فى الكشاف:١/٦٥٩، والوسيط:٢/٢٠٨: إن الآيه وعدٌ بالعصمه من القتل!

وأكثر المخلطين فى هذا القول ابن كثير ! فقد جعل الآيه فى أول البعثه وخلطها بآيه: وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ، وبتر حديث الدار الوارد فى تفسيرها وحذف منه أن الله أمر نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يختار خليفته ووصيه من عشيرته الأقربين، ثم أورد حديثاً مكذوباً وفسره بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يخاف أن يقتله القرشيون فطلب من بنى هاشم شخصاً يكون خليفته فى أهله ليقضى دينه، فقبل ذلك على(عليه السّلام)، ثم انتفت الحاجه إليه بنزول آيه العصمه من الناس ! قال فى النهايه:٣/٥٣ ، والسيره:١/٤٦٠: (قال علىٌّ: لما

نزلت هـذه الآيه: وَأَنْذِرْعَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ، قال لی رسول الله: إصنع لی رجل شاه بصاع من طعام وإناء لبناً وادع لی بنی هاشم ، فـدعوتهم وإنهم يومئـذ لأربعون غيررجل...الی أن قال: أيكم يقضـی عنی دينی ويكون خليفتی فی أهلی؟ قال فسكتوا وسـكت العبـاس خشـيه أن يحيـط ذلـك بمـاله... قلت: أنا يا رسول الله ! قال: أنت . ومعنی قوله فی هـذا الحـديث: من يقضـی عنی دينی ويكون خليفتی فی أهلی يعنی إذا مت ، وكأنه (ص) خشی إذا قام بإبلاغ الرساله إلی مشركی العرب أن يقتلوه فاستوثق من يقوم بعـده بمـا يصـلح أهله ويقضـی عنه ، وقـد أمنه الله من ذلـك فی قوله تعـالی: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).انتهی.

وقد تجاهل ابن كثير أن روايته تنسب الجبن الی النبی(صـلّی الله عليه و آله وسـلّم)حتی فی المرحله الأولی التی كان مأموراً فيها بدعوه عشيرته الأقربين فقط !

القول الثـانی: أنهـا نزلت فی مكه قبـل الهجره ، فاسـتغنی النـبی(صـلّی الله عليه و آله وسـلّم) عن حراسه عمه أبی طـالب أو عمه العباس! وهذا القول هو المشـهور فی مصادرهم، وبعض رواياته نصت علی نزولها فی مكه ، وبعضها لم تنص كروايه عائشه لكن البيهقی والسيوطی وغيرهما فسروها بذلك . روی فی الدر المنثور:۲/۲۹۸ ، عن ابن مردويه والضياء فی المختاره ، عن ابن عباس قال: (سئل رسول الله (ص): أی آيه أنزلت من السماء أشد

عليك؟ فقال: كنت بمنى أيام الموسم واجتمع مشركو العرب وأفناء الناس فى الموسم فنزل على جبريل فقال: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، قال: فقمت عند العقبه فناديت: يا أيها الناس من ينصرنى على أن أبلغ رساله ربى ولكم الجنه؟ أيها الناس قولوا لا إله إلا الله وأنا رسول الله إليكم ، تنجوا ولكم الجنه . قال فما بقى رجل ولا امرأه ولا صبى إلا يرمون على بالتراب والحجاره ويبصقون فى وجهى ويقولون كذاب صابئ ، فعرض علىَّ عارض فقال: يا محمد إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك، فقال النبى: اللهم اهد قومى فإنهم لايعلمون، وانصرنى عليهم أن يجيبونى إلى طاعتك، فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه. قال الأعمش: فبذلك تفتخر بنو العباس... وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله(ص) إذا خرج بعث معه أبو طالب من يكلؤه ، حتى نزلت: وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فذهب ليبعث معه فقال: يا عم إن الله قد عصمنى لاحاجه لى إلى من تبعث) ! والطبرانى الكبير:١١/٢٠٥ ، والزوائد:٧/١٧.

أما روايه عائشه فرواها الترمذى:٤/٣١٧:(قالت: كان النبى يُحرس حتى نزلت هذه الآيه: وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فأخرج رسول الله(ص) رأسه من القبه فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله).والحاكم:٢/٣١٣ .

وقال البيهقى فى سننه:۹/۸ : (قال الشافعى: يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حتى تبلغهم ما أنزل إليك ، فبلغ ما أمر به فاستهزأ به قومه فنزل: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) .

وفى الدر المنثور:۲/۲۹۱، و۲۹۸: (وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال: كان العباس عم النبى فيمن يحرسه فلما نزلت: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، ترك رسول الله الحرس . وأخرج أبو نعيم فى الدلائل عن أبى ذر قال: كان رسول الله لاينام إلا ونحن حوله من مخافه الغوائل حتى نزلت آيه العصمه). وأخذ بهذا القول: السهيلى فى الروض الأنف:۲/۲۹۰ ، والقسطلانى فى إرشاد السارى: ۵/۸۶ ، وابن العربى فى شرح الترمذى:۶ جزء۱۱/۱۷۴. والعينى فى عمده القارى:۱۴/۹۵ وابن جزى فى التسهيل:۱/۲۴۴، والنويرى فى نهايه الأرب:۱۶/۱۹۶ ، والنيسابورى فى الوسيط:۲/۲۰۹ ، والدميرى فى حياه الحيوان:۱/۷۹ . والزمخشرى:۱/۶۵۹، والفخر الرازى:۶ جزء۱۲/۵۰ ، مع أنهما قالا غير ذلك كما تقدم ! وأخذ به صاحب السيره الحلبيه:۳/۳۲۷ ، واغتنم الآيه لإثبات فضيله لأبى بكر فناقض نفسه ! قال: (سعد بن معاذ حرسه ليله يوم بدر ، وفى ذلك اليوم لم يحرسه إلا أبو بكر شاهراً

سيفه حين نام بالعريش) .

ويدل على بطلان هذا القول: أن الآيه فى سوره المائده نزلت قبيل وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ولا يصح ربطها بالحراسه ، وعمده أدلتهم على ذلك روايه القبه عن عائشه ، لكنها تدل على إلغائه الحراسه فى المدينه ، والترمذى لم يصححها ، وضعف سندها سعيد بن منصور:۴/۱۵۰۳.

وروايه حراسه العباس للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ضعفها الهيثمى. وغيرهما ليس مسنداً.

لكن مهما صحت رواياتهم فالواقع يكذبها ، لأن المجمع عليه فى سيرته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه كان يطلب من قبائل العرب أن تحميه وتمنعه من القتل لكى يبلغ رساله ربه ، وقد بايعه الأنصار بيعه العقبه على أن يحموه ويحموا أهل بيته مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم ، فلو كانت آيه العصمه نزلت فى مكه وكان معناها كما زعموا ، لما احتاج إلى ذلك !

كما أن غرض هذا القول تقليل دور أبى طالب(رحمه الله)فى نصره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وإثبات دور مميز للعباس فى حمايته ، مع أن دوره كان عادياً كبقيه بنى هاشم الذين لم يسلموا ولم يهاجروا !

القول الثالث: أنها نزلت فى المدينه ، فألغى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حراسته !

ورووا فيه أحاديث ، منها حديث القبه المتقدم عن عائشه . وفى الدر المنثور:٢/٢٩٨: (أخرج الطبرانى وابن مردويه عن عصمه بن مالك الخطمى قال: كنا نحرس رسول الله (ص) بالليل حتى نزلت: وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فترك الحرس. وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...قال رسول الله: لاتحرسونى إن ربى قد عصمنى. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن شقيق: كان يعتقبه ناس من أصحابه فلما نزلت: وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فخرج فقال: يا أيها الناس إلحقوا بملاحقكم ، فإن

الله قد عصمنى من الناس . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى أن رسول الله ما زال يحارسه أصحابه حتى أنزل الله: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فترك الحرس حين أخبره أنه سيعصمه من الناس). وتاريخ المدينه: ١/٣٠١ ، عن ابن شقيق والقرظى ، والطبرى: ٦/١٩٩ ، عن ابن شقيق . والطبقات:١/١١٣، والبيهقى فى دلائل النبوه: ٢/١٨٠ .

ويدل على بطلان هذا القول ، وكل الأقوال التى ربطت نزول آيه التبليغ بالحراسه ، أنها نزلت فى سوره المائده بعد الوقت الذى زعموه مضافاً الى أن حراسته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)استمرت الى آخر عمره الشريف كما يأتى !

القول الرابع: أنها نزلت فى المدينه فى السنه الثانيه ، بعد أحُد !

فى الدر المنثور: ٢/٢٩١: (أخرج ابن أبى شيبه وابن جرير عن عطيه بن سعد قال: جاء عباده بن الصامت من بنى الحارث بن الخزرج إلى رسول الله(ص) فقال: يا رسول الله إن لى موالى من يهود كثير عددهم، وإنى أبرأ إلى الله ورسوله من ولايه يهود وأتولى الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبى: إنى رجل أخاف الدوائر ، لا أبرأ من ولايه موالىَّ. فقال رسول الله لعبد الله بن أبى: أبا حباب أرأيت الذى نفستَ به من ولاء يهود على عباده فهو لك دونه ! قال: إذن أقبل ، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ..إلى أن بلغ إلى قوله: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ).انتهى.

وقصدهم أن آیه التبلیغ نزلت فی سیاق النهی عن تولی الیهود ، فیکون موضوعها النهی عن ولایتهم ، ولیس وجوب ولایه علی(علیه السّلام).

ویکفی لبطلان هذا القول ، أنه من کلام عطیه بن سعد ولم یسنده إلی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم). وهو لا یفسر: وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ، مضافاً إلی عدم صحه نزول الآیات فی سوره المائده فی قصه ولاء ابن سلول للیهود ، الذی توفی قبل نزول سوره المائده بنحو سنتین ! (تاریخ الطبری:۲/۳۸۱) .

القول الخامس: أنها نزلت أثر محاوله شخص اغتیال النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وتناقضت روایتهم فی ذلک ، فقال بعضها إن الحادثه کانت فی غزوه بنی أنمار المعروفه بذات الرقاع ، وإن شخصاً جاء إلی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) وطلب منه أن یعطیه سیفه لیراه ، فأعطاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إیاه بکل سهوله ! أو کان علقه وغفل عنه ، أو دلی رجلیه فی البئر وغفل عنه... إلخ. !

قال السیوطی فی الدر المنثور:۲/۲۹۸: (وأخرج ابن أبی حاتم عن جابر بن عبد الله قال: لما غزا رسول الله (ص) بنی أنمار نزل ذات الرقاع بأعلی نخل ، فبینا هو جالس علی رأس بئر قد دلی رجلیه ! فقال غورث بن الحرث: لأقتلن محمداً ، فقال له أصحابه: کیف تقتله ؟ قال أقول له أعطنی سیفک فإذا أعطانیه قتلته به ! فأتاه فقال: یا محمد أعطنی سیفک أشِمْهُ، فأعطاه إیاه فرعدت یده ، فقال رسول الله: حال الله بینک وبین ما ترید ، فأنزل الله: یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ

رَبِّکَ..الآیه. وأخرج ابن جریر عن محمد بن کعب القرظی قال: کان رسول الله(ص)إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجره ظلیله فیقیل تحتها، فأتاه أعرابی فاخترط سیفه ثم قال: من یمنعک منی؟ قال: الله ، فرعدت ید الأعرابی وسقط السیف منه ، قال: وضرب برأسه الشجره حتی انتثرت دماغه فأنزل الله: وَاللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ .

وأخرج ابن حبان وابن مردویه عن أبی هریره قال:کنا إذا صحبنا رسول الله فی سفر ترکنا له أعظم دوحه وأظلها فینزل تحتها..الخ.).

ومما یدل علی بطلان هذا القول ، أن غزوه ذات الرقاع کانت فی السنه الرابعه من الهجره(سیره ابن هشام:۳/۲۲۵)أی قبل نزول سوره المائده بسنوات، وبعض روایات قصه غورث بلا تاریخ، وبعضها غیر معقول!

علی أن نزولها فی قصه غورث معارض بروایه مصادرهم المعتمده ، ففی سیره ابن هشام:۳/۲۲۷ ، أن الآیه التی نزلت فی قصه غورث قوله تعالی: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ ، وهذا لایصح لأن هذه الآیه من سوره المائده أیضاً ! کما روی بخاری وغیره تشریع صلاه الخوف فی غزوه الرقاع ، وتشدید الحراسه علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) حتی فی الصلاه ، وهو کافٍ لرد نزول آیه العصمه فیها ! قال فی صحیحه:۵/۵۳: (عن جابر قال: کنا مع النبی(ص) بذات الرقاع فإذا أتینا علی شجره ظلیله ترکناها

للنبی، فجاء رجل من المشرکین وسیف النبی معلق بالشجره، فاخترطه فقال له: تخافنی؟ فقال لا. قال فمن یمنعک منی؟ قال الله . فتهدده أصحاب النبی(ص) وأقیمت الصلاه فصلی بطائفه رکعتین ثم تأخروا وصلی بالطائفه الأخری رکعتین.. إسم الرجل غورث بن الحرث). ونحوه الحاکم:۳/۲۹ ، علی شرط الشیخین، وفیه أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)صلی بعد الحادثه صلاه الخوف بحراسه مشدده ! وروی أحمد قصه غورث:۳/۳۶۴ و ۳۹۰ و:۴/۵۹، وفیها صلاه الخوف ولیس فیها نزول الآیه ! ومجمع الزوائد:۹/۸ ، بتفصیل ولیس فیها نزول الآیه !

ملاحظات علی تفسیرهم للآیه

۱- مع أن أصحاب الصحاح والسنن المعتمده عندهم حریصون علی رد مذهب أهل البیت(علیهم السّلام) ، ویعرفون أنهم یستدلون بآیه التبلیغ علی مذهبهم ، لکنهم لم یرووا أی روایه صحیحه فی رد مذهبنا ! مع أن بخاری عقد للآیه فی صحیحه بابین: فی:۵/۸۸ ، والثانی فی:۸/۹ ، وتعرض للآیه فی:۶/۵۰ ، و:۸/۲۱۰ ، وکذا مسلم:۱/۱۱۰ . وبذلک بقیت روایات الشیعه وما وافقها من روایات السنه بلا معارض من صحاحهم !

۲- شملت روایاتهم فی نزول الآیه کل مده بعثه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وهجرته ما عدا حجه الوداع ! فاستثناؤهم تلک الفتره وحدها ، یوجب الشک فی تعمدهم الهروب من سبب نزول الآیه !

۳- سبب نزول الآیه فی مصادرنا واحدٌ ، بتاریخ واحدن علی نحو

الجزم واليقين ، وفى مصادرهم أسبابٌ متعدده ، بتواريخ متناقضه ، وهم منها فى شكَ وحيره .

۴- رووا فى سبب نزول الآيه ما يوافق مذهب أهل البيت(عليهم السّلام) ، والسبب المجمع على روايته أقوى وأحق بالإتباع من المختلف فيه .

۵- طعنوا برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكذبوا عليه فى تفسير الآيه ! فقد رأيت أحاديثهم المكذوبه ونسبته اليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أفعالاً لم يفعلها ! مضافاً الى طعنهم فى شخصيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأنه خاف فلم يبلغ رساله ربه حتى طمأنه وضمن له أنه لا يقتل ! بل يدل كلامهم على أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يثق بوعد ربه ، فاتخذ الحرس طوال حياته ! وتمادى ابن حجر فى الطعن بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقد قال القرطبى إن(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان وحده فى قصه غورث بدون حراسه فتكون الآيه نزلت قبلها ! فأجابه ابن حجر: بل نزلت يومذاك فألغى الحرس ، أما قبلها فكان يضعف إيمانه فيتخذ الحرس ، ويقوى إيمانه فيلغيه ! وفى قصه غورث كان إيمانه قوياً فكان بلا حراسه !

قال فى فتح البارى:۶/۷۱: (قال القرطبى: هذا يدل على أنه (ص) كان فى هذا الوقت لايحرسه أحدٌ من الناس، بخلاف ما كان عليه فى أول الأمر فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ. قلت... عن أبى هريره قال: كنا إذا نزلنا طلبنا للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أعظم شجره وأظلها، فنزل تحت شجره فجاء رجل فأخذ سيفه فقال: يا محمد من يمنعك

منی؟ قال: الله ، فأنزل الله: وَاللّٰهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ، وهذا إسناد حسن ، فیحتمل إن کان محفوظاً أن یقال: کان مخیراً فی اتخاذ الحرس فترکه مرةً لقوه یقینه،فلما وقعت هذه القصه ونزلت هذه الآیه ترک ذلک)!انتهی.

فاعجب لابن حجر کیف أغمض عینیه عن أن غزوه الرقاع سنه أربع ونزول الآیه فی سوره المائده سنه عشر ، وراویها أبو هریره جاء إلی المدینه سنه سبع، ویزعم أنه کان فی غزوه الرقاع ونزلت الآیه فیها ! فکیف یکون إسناده حسناً !

إن کل هذا التعسف لأن ابن حجر یرید ربط الآیه بالحراسه لإبعادها عن بیعه الغدیر ! لکنه أشار علی خوف من علماء السلطه الی أنه یشک فی أصل الموضوع بقوله: (إن کان محفوظاً) ، ومعناه أنه یشک فی أصل تفسیرهم للعصمه بالحفظ من القتل !

هذا ، وقد روی الکلینی(رحمه الله):۸/۱۲۷،عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قصه غورث وفیها معجزه نبویه ولیس فیها نزول آیه التبلیغ،قال: (نزل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی غزوه ذات الرقاع تحت شجره علی شفیر واد، فأقبل سیل فحال بینه وبین أصحابه ، فرآه رجل من المشرکین والمسلمون قیام علی شفیر الوادی ینتظرون متی ینقطع السیل، فقال رجل من المشرکین لقومه: أنا أقتل محمداً ، فجاء وشد علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) بالسیف ثم قال: من ینجیک منی یا محمد؟ فقال: ربی وربک فنسفه جبرئیل عن فرسه فسقط علی ظهره فقام رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأخذ السیف وجلس علی

صدره وقال: من ينجيک منی یا غورث؟ فقال: جودک وکرمک یا محمد ! فترکه ، فقام وهو یقول: والله لأنت خیر منی وأکرم).انتهی.

۶- لاعلاقه للعصمه فی الآیه بالقتل والحراسه ! فلا شک أن الله تعالی کان یحرس نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بألطافه الخاصه ، کما رأیت فی قصه غورث ، وفی مواجهه قریش والیهود وعملهم المستمیت لقتله منذ بعثته وحتی وفاته(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، لکنه مع ذلک کان مأموراً باستعمال الأسباب الطبیعیه ، فطلب الحمایه من الناس ، واتخذ الحراسه فی مکه والمدینه الی آخر عمره الشریف ، ولم یُلغ الحراسه کما زعموا .

والعصمه فی الآیه هی العصمه من ارتداد الناس إن هو أعلن ولایه علی والعتره(علیهم السّلام) ، وأن ینکروا نبوته ویقولوا إنه یرید تأسیس ملک لبنی هاشم کملک کسری وقیصر ! وکل ما قاله علماء الخلافه لإثبات أن العصمه فی الآیه عصمه من القتل وأن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ترک الحراسه بعدها ، کذبٌ محض ، لإبعاد الآیه عن ولایه علی(علیه السّلام) ! فهم یعلمون أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کان یطلب من قبائل العرب أن تحمیه من القتل الذی یراد به حتی یبلغ رساله ربه ، وأن حراسته کانت فی مکه ، ثم فی المدینه ، واستمرت إلی آخر حیاته(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ! قال الیعقوبی فی تاریخه:۲/۳۶: (وکان رسول الله یعرض نفسه علی قبائل العرب فی کل موسم، ویکلم شریف کل قوم ، لایسألهم إلا أن یؤووه ویمنعوه ویقول: لا أکره أحداً منکم

إنما أريد أن تمنعونی مما يراد بی من القتل حتی أبلغ رسالات ربی ، فلم يقبله أحد ، وكانوا يقولون: قوم الرجل أعلم به) !

وفی سيره ابن هشام:۲/۲۳: (يقف علی منازل القبائل من العرب فيقول..وتمنعونی حتی أبين عن الله ما بعثنی به).والطبری:۲/۸۳ ، وابن كثير:۲/۱۵۵ واستمر علی ذلك الی آخر عهده فی مكه ، وطلب البيعه من الأنصار علی حمايته وحمايه أهل بيته مما يحمون أنفسهم وأهليهم .

قال ابن هشام:۲/۳۸: (فتكلم رسول الله(ص)فتلا القرآن ودعا إلی الله ورغَّب فی الإسلام ثم قال: أبايعكم علی أن تمنعونی مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم).والطبری:۲/۹۲ ، وأحمد:۳/۴۶۱ وأسد الغابه:۱/۱۷۴ ، وابن كثير:۲/۱۹۸ ..الخ.

وقد عقد المحدثون فصولاً لحراسته(صلّی الله عليه و آله وسلّم)وأسماء حراسه وقصصهم .

قال صاحب عيون الأثر:۲/۴۰۲: (وحرسه يوم بدر حين نام فی العريش: سعد بن معاذ ويوم أحد: محمد بن مسلمه ، ويوم الخندق: الزبير بن العوام . وحرسه ليله بنی بصفيه: أبو أيوب الأنصاری بخيبر...وحرسه بوادی القری: بلال وسعد بن أبی وقاص وذكوان بن عبد قيس. وكان علی حرسه(مسؤولاً) عباد بن بشر). وروی بخاری فی فتح مكه:۵/۹۱: (خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله... فرآهم ناس من حرس رسول الله فأدركوهم فأخذوهم).وروی أحمد:۲/۲۲۲، حديثاً موثقاً أن أصحابه كانوا يحرسونه

فی غزوه تبوک ، أی فی أواخر عمره الشریف(صلّی الله علیه و آله وسلّم) !

ویضاف إلی ذلک أسطوانه الحرس التی ما زالت فی المسجد النبوی بهذا الإسم ، منذ عام الوفود فی السنه التاسعه .

(ابن هشام:۴/۲۱۴) !

فهل ینکرها المخالفون لیبعدوا الآیه عن ولایه علی(علیه السّلام)؟! وهل تثنیهم الأدله عن ذلک لأنهم أشربوا الإعراض عن علی(علیه السّلام) ؟!

۷- خلاصه معنی الآیه: یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ: ناداه باسمه المناسب لمهمته ، یقول له إنما أنت رسولٌ مبلغ ، ولست مسؤولاً عن النتیجه .

بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ: وأمرک به جبرئیل فی علی(علیه السّلام)، وحاولت تبلیغه فی حجه الوداع فشوش علیک المنافقون . ولم یقل بلغ ما سوف ینزل الیک لأنه أنزله ، ولم یبینه له لأنه بینه والنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یعرفه وکان یتحین الفرصه المناسبه أو التمهید المناسب ، فأمره الله أن یبلغه الآن . فالماضی(أُنزل) هنا حقیقی علی أصله، ولا قرینه تصرفه الی المستقبل.

ولا یصح أن یکون تم تبلیغه وإلا لما صح قوله: وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ، ولا أن یکون کل الرساله لأنه یکون بلا معنی کقولک: یا فلان بلغ رسائلی کلها ، فإنک إن لم تفعل لم تبلغ رسائلی !

أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ: لأنه أمر من شؤون الربوبیه والإداره .

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ: لأن ما آمرک بتبلیغه مکملٌ لرسالتک وضامنٌ لکل تبلیغک ، فولایه عترتک من بعدک

لیست أمراً شخصیاً کما

يظنها المنافقون ، بل جزءٌ لايتجزأ من هذه الرساله الخاتمه الموحده ، وإذا انتفى الجزء انتفى الكل ، وبدونها تبقى الرساله ناقصه والناقص لا اعتبار به، ورسالتك كالصرح حَجَرُهُ الأخير هو الأساسه كحجره الأول.

وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ: من أن يطعن القرشيون فى نبوتك بسبب هذا التبليغ الثقيل عليهم ، ويتهموك بأنك حابيت أسرتك واستخلفت عترتك ، فسوف نمنعهم من أن يرفضوا نبوتك ، وسيظهرون لك الطاعه ويبايعون علياً وتمر المسأله بسلام ، إِنْ عَلَيْكَ إِلا الْبَلاغُ ، فأتم الحجه لربك ، ثم لا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ ، إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ .

فخوف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إنما كان على الإسلام من أن ترتد عنه قريش وليس على نفسه ، وعصمته التى ضمنها الله تعالى هى حفظ نبوته عند قريش وليست عصمةً من القتل أو الجرح أو الأذى ، لذلك لم تتغير حراسته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعدها، ولا المخاطر والأذايا التى كان يواجهها بل زادت .

وقال الفخر الرازى:١٢/٥٠: (واعلم أن المراد من الناس هاهنا الكفار بدليل قوله تعالى: وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...لايمكنُّهم مما يريدون).

ثم ذكر الرازى روايه عائشه فى إلغاء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الحراسه ! وكلامه لايصح ، لأن عائشه تقصد تاريخاً قبل سوره المائده ، ولأن لفظ الناس مطلق ولا قرينه على حصره بالكفار ، وخطر المنافقين عند نزول الآيه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان أشد من خطر غيرهم .

إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ: الذين يظلمون عترتك من بعدك ، ويبدلون نعمه الله كفراً، ويظلمون بذلك الأمه ويقودونها الى الصراع على الحكم ويسببون انهيارها ، الى أن يبعث الله المهدى من ولدك ! فالذين يطعنون فى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويتهمونه بأنه ينطق عن الهوى ويحابى عترته ، هم كما قال عمار بن ياسر(رحمه الله): (ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر ، فلما وجدوا عليه أتباعاً أظهروه) ! (مجمع الزوائد:١/١١٣) فلا يستحقون أن يهديهم الله ! لذلك ضمن إسكاتهم حتى يبلغ رسوله رسالته ويتم الحجه عليهم ! وقد وفى الله لرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بما وعد ، فأعلن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم الغدير خلافه على والعتره(عليهم السّلام) بصراحه ، وأمرهم أن يهنؤوه بتوليه الله عليهم ، ففعلوا على كره ، ولم يطعن أحد منهم فى نبوته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! لكنهم عند وفاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أقصوا علياً والعتره، وفعلوا ما فعلوا !

والنتيجه: أن الله تعالى أمر نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يطلب الحمايه من الناس لتبليغ رسالته ، على سنته عز وجل فى أنبيائه(عليهم السّلام) ، فحصل عليها من الأنصار، وكان يحمى نفسه بالحراسه . وقد نصره الله وهزم أعداءه المشركين واليهود ، وشملت دولته الجزيره العربيه الى أكراف الشام واليمن والبحرين وساحل الخليج . وصار جيشه يهدد الروم فى الشام فلسطين ، وها هو(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى السنه العاشره يودع المسلمين ويتلقى آيه تأمره بالتبليغ وتطمئنه بالعصمه من الناس ! فما عدا مما بدا ، حتى نزل

الأمر بالتبليغ فى آخر التبليغ ! وصار النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الآن وهو قائد الدوله القويه بحاجه إلى حمايه وعصمه من الناس؟! إنها ليست الحمايه الماديه، فقد وفرها الله له بالأسباب الطبيعيه وألطافه على أحسن وجه .

لكن تبليغه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لرساله ربه فى عترته(عليهم السّلام) يحتاج الى حمايه من قريش لأنها عنيفه فى حب السلطه وشرسه من أجلها ! فمصدر الخطر على ترتيب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لخلافته كان محصوراً فى قريش وحدها لا غير ! فلا قبائل العرب ولا اليهود ولا النصارى ، يستطيعون التدخل فى هذا الأمر الداخلى وإعطاء الرأى فيه ، فضلاً عن عرقله تبليغه أو تنفيذه !

وكأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان آيساً من إمكانيه تنفيذ الموضوع ، فهو يعرف طبيعه قريش وتعقيدها النفسى وإغراقها فى الماديه والمراوغه ، كقبائل اليهود الماديين المعقدين، الذين عانى منهم موسى والأنبياء(عليهم السّلام) ! لذلك أمره الله أن يتم عليهم الحجه ، وطمأنه بعصمته من ارتدادهم .

آيه إكمال الدين مع سياقها

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الآثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لآثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا إِسم اللهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ).

(المائده:١-۴) .

هل نزلت الآيه فى وسط أحكام اللحوم ؟!

أول ما يفاجؤك غرابه مكان الآيه ! فقد رووا أنها نزلت فى حجه الوداع آيه مستقله لاجزء آيه ، وها هى فى القرآن جزء من آيه اللحوم

وكأنها حشرت حشراً فيها ، بحيث لو رفعتها لما نقص من معنى الآيه شئ ، بل اتصل السياق !

ثم كيف نفسر هذا التناقض حيث قال سبحانه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، أى تمَّت الأحكام ، ثم يقول بعدها: فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَهٍ.. ثم يواصل تنزيل أحكام اللحوم ، والصيد ، وطعام أهل الكتاب ، وأحكام الزواج والنساء ! فكيف أكمل دينه، ولم يكمله؟!

قال فى الدر المنثور:۲/۲۵۷ و۵۹: (عن ابن عباس..فلما كان واقفاً بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده والمسلمون يدعون الله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ،يقول حلالكم وحرامكم فلم ينزل بعد هذا حلالٌ ولا حرامٌ.. عن السدى فى قوله:الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، قال: هذا نزل يوم عرفه فلم ينزل بعدها حرامٌ ولا حلالٌ). فهل السياق بأمر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ أم أن الآيه وضعت هنا فى وسط آيه ، باجتهاد بعض الصحابه ؟!

باختصار: حيث لا توجد قرينه داخليه أو خارجيه على اتصال السياق هنا ، فلا يمكن ربط الآيه بما قبلها أو بعدها .

الأقوال الثلاثه فى تفسير آيه إكمال الدين

۱- قول أهل البيت(عليهم السّلام) : أنها نزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه ، فى رجوع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من حجه الوداع ، عندما أمره الله

تعالى أن يوقف المسلمين فى غدير خم ويبلغهم ولايه على(عليه السّلام) ، فأوقفهم وبلغهم ما أمره به ربه . وهذه نماذج من أحاديثهم(عليهم السّلام) :

ماتقدم من الكافى:١/٢٨٩، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (وكانت الفريضه تنزل بعد الفريضه الأخرى، وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى، قال أبو جعفر(عليه السّلام): يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضه، قد أكملت لكم الفرائض). وفى الكافى:١/١٩٨: (عن عبد العزيز بن مسلم قال:كنا مع الرضا(عليه السّلام)بمرو ، فاجتمعنا فى الجامع يوم الجمعه فى بدء مقدمنا ، فأداروا أمر الإمامه وذكروا كثره اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدى(عليه السّلام)فأعلمته خوض الناس فيه ، فتبسم(عليه السّلام)ثم قال:يا عبد العزيز جهل القوم

وخدعوا عن آرائهم ، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) حتى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شئ ، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً فقال عز وجل: مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ ، وأنزل فى حجه الوداع وهى آخر عمره(صلّى الله عليه و آله وسلّم): الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الاَسْلامَ دِينًا، وأمر الإمامه من تمام الدين ، ولم يمض(صلّى الله عليه و آله وسلّم) حتى بين لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق ، وأقام لهم علياً(عليه السّلام)عَلَماً وإماماً ، وما ترك شيئاً تحتاج إليه

الأمه إلا بينه ، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ، ومن رد كتاب الله فهو كافر به !

هل يعرفون قدر الإمامه ومحلها من الأمه ، فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامه أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم...إن الإمامه خصَّ الله عز وجل بها إبراهيم الخليل(عليه السّلام)بعد النبوه والخله مرتبةً ثالثه وفضيله شرفه بها وأشاد بها ذكره فقال: إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَاماً، فقال الخليل(عليه السّلام)سروراً بها: ومن ذريتی؟قال الله تبارك وتعالى: لاَيَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِينَ ، فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامه، وصارت فی الصفوه(عليهم السّلام) ..).

٢- قول السنيين الموافق لأهل البيت(عليهم السّلام) : وقد رووا حديث الغدير بعشرات الروايات وفيها صحاح من الدرجه الأولى، جمعها بعض علمائهم كالطبرى المؤرخ فی كتابه (الولايه) فبلغت طرقها ونصوصها مجلدين ، وابن عقده وابن عساكر وغيرهم . وتنص على أن النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم)دعا علياً وأصعده معه على المنبر ورفع يده حتى بان بياض إبطيهما وبلَّغَ الأمه ما أمره الله تعالى فيه ، وأمر المسلمين أن يهنؤوه ويبايعوه ، وقال له عمر بخ بخ لك يابن أبی طالب أصبحت مولای ومولى كل مؤمن ومؤمنه !...إلخ . ونص بعضها على أن آيه إكمال الدين نزلت يومها بعد خطبه النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم) . لكن أن أكثر علمائهم لم

يقبلوا أحاديث نزولها يوم الغدير ، مع أنهم صححوا أحاديث الغدير ، والسبب أنهم أخذوا بقول عمر ومعاويه، أنها نزلت يوم عرفه ! فحديث الغدير عندهم محل إجماع ونزول آيه إكمال الدين فيه محل خلاف .

أما علماؤنا فجمع عدد منهم أحاديث الغدير وآياته ، ومن أشهرهم: النقوى الهندى فى عبقات الأنوار ، والسيد المرعشى فى شرح إحقاق الحق ، والسيد الميلانى فى نفحات الأزهار ، والشيخ الأمينى فى كتابه الغدير ، وقد أورد عدداً من روايات السنيين فى نزول الآيه يوم الغدير وهذه خلاصه ما ذكره(رحمه الله): (ومن الآيات النازله يوم الغدير فى أمير المؤمنين(عليه السّلام)قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الآسْلامَ دِينًا. ثم أورد عدداً من المصادر التى روتها، منها:

١ - الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى كتاب (الولايه) بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآيه الكريمه يوم غدير خم فى أمير المؤمنين(عليه السّلام)...

٢ - الحافظ ابن مردويه الأصفهانى ، من طريق أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى ...ثم رواه عن أبى هريره .

٣ - الحافظ أبو نعيم الأصبهانى، فى كتابه (ما نزل من القرآن فى على)...عن أبى سعيد الخدرى: أن النبى(ص)دعا الناس إلى على فى غدير خم ، وأمر بما تحت الشجره من الشوك فقمَّ ، وذلك يوم الخميس فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما ، حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله ، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.. الآيه. إلخ .

۴ – الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه:۸/۲۹۰ عن أبى هريره عن النبى(ص): من كنت مولاه فعلى مولاه ، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ يا بن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مسلم ، فأنزل الله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..الآيه .

۵ – الحافظ أبو سعيد السجستانى، فى كتاب الولايه ، عن أبى سعيد الخدرى ...

۶ – أبو الحسن ابن المغازلى الشافعى ، فى مناقبه عن أبى هريره ...

۷ – الحافظ الحاكم الحسكانى، عن أبى سعيد الخدرى: إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لما نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، قال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه ورضى الرب برسالتى وولايه على بن أبى طالب من بعدى .

۸ – الحافظ ابن عساكر الشافعى الدمشقى ، بطريق ابن مردويه، عن أبى سعيد وأبى هريره . (الدر المنثور:۲/۲۵۹).

۹ – أخطب الخطباء الخوارزمى، فى المناقب/۸۰ ... عن أبى سعيد الخدرى أنه قال: إن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم دعا الناس إلى غدير خم أمر بما كان تحت الشجره من الشوك فقمَّ ، وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى على ، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطيه ، حتى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.. الآيه... وروى فى المناقب/۹۴.

۱۰ – أبو الفتح النطنزى روى فى كتابه الخصايص العلويه ، عن أبى سعيد الخدرى وجابر الأنصارى ...

۱۱ – أبو حامد سعد الدين الصالحانى ، عن مجاهد قال: نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ بغدير خم ، فقال رسول الله: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه ورضى الرب برسالتى والولايه لعلى . رواه الصالحانى .

۱۲ – شيخ الإسلام الحموينى الحنفى ، روى فى

فرايد السمطين فى الباب الثانى عشر ، قال..). (الغدير: ۱/۲۳۰).

۳- قول عمر ومعاویه أنها نزلت یوم عرفه وهو القول المشهور عند السنیین، رواه بخاری فی صحیحه:۱/۱۶: أن رجلاً من الیهود قال لعمر: (یا أمیر المؤمنین آیه فی کتابکم تقرؤونها لو علینا معشر الیهود نزلت لاتخذنا ذلک الیوم عیداً ! قال: أیَّهُ آیه ؟ قال: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الآسْلامَ دِیناً . قال عمر: قد عرفنا ذلک الیوم والمکان الذی نزلت فیه علی النبی(ص) وهو قائم بعرفه ، یوم جمعه). ونحوه فی:۵/۱۲۷، وفیه: (وهو واقف فی عرفه... قالت الیهود لعمر: إنکم تقرؤون آیه لو نزلت فینا لاتخذناها عیداً ! فقال عمر: إنی لأعلم حیث أنزلت وأین أنزلت ، وأین رسول الله(ص)حین أنزلت ، یوم عرفه وأنا والله بعرفه . قال سفیان: وأشک کان یوم الجمعه، أم لا). وفی بعضها أن الیهودی کعب الأحبار .

وقلدت مصادر السنیین الرسمیه روایه بخاری هذه ، وتعصب لها علماؤهم ، ولم یَصْغَوْا لرد النسائی وسفیان الثوری وغیرهما أن یکون یوم عرفه فی حجه الوداع یوم جمعه ! ولا لروایاتهم الصحیحه المتقدمه المؤیده لرأی أهل البیت(علیهم السّلام) ! فیکفی عندهم أن یقول عمر إنها لم تنزل یوم الغدیر ، بل فی عرفات قبل الغدیر بتسعه أیام ، فهو مقدم علی کل اعتبار !

قال السيوطى فى الإتقان:١/٧٥ ، فى الآيات التى نزلت فى السفر: (منها: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ . فى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشيه عرفه يوم الجمعه عام حجه الوداع، وله طرقٌ كثيره لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى: أنها نزلت يوم غدير خم . وأخرج مثله من حديث أبى هريره ، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه مرجعه من حجه الوداع. وكلاهما لايصح).ونحوه الدر المنثور:٢/٢٥٩.

أما لماذا لايصح فلأنه عمر قال غيره ! وهذا هو الموقف العام لمذاهب الخلافه ، فهم يقولون بصحه حديث الغدير، لكن الآيه نزلت قبله ولم تنزل فيه ، حتى لو خالفه الحساب والتاريخ والجغرافيا !

ومن المتعصبين لرأى عمر فى الآيه: ابن كثير ، وخلاصه كلامه فى تفسيره:٢/١٤: (عن السدى: نزلت هذه الآيه يوم عرفه ، ولم ينزل بعدها حلالٌ ولا حرامٌ . وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله(ص)بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً ، رواهما ابن جرير) .

ثم ذكر ابن كثير روايه مسلم وأحمد والنسائى والترمذى المتقدمه وقال: (قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعه أم لا . وشك سفيان(رحمه الله) إن كان فى الروايه فهو تورُّعٌ حيث شك هل أخبره شيخه بذلك أم لا ، وإن كان شكاً فى كون الوقوف فى حجه الوداع كان يوم جمعه فهذا ما أخاله يصدر عن الثورى فإن هذا أمر معلومٌ مقطوعٌ به لم يختلف فيه أحدٌ من أصحاب

المغازى والسير ولا من الفقهاء ، وقد وردت فى ذلك أحاديث متواتره لايشك فى صحتها والله أعلم . وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عمر . وقال ابن جرير.. عن قبيصه يعنى ابن أبى ذئب قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمه نزلت عليهم هذه الآيه لنظروا اليوم الذى أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه ! فقال عمر: أىُّ آيهٍ يا كعب؟ فقال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، فقال عمر: قد علمت اليوم الذى أنزلت والمكان الذى أنزلت فيه نزلت فى يوم الجمعه ويوم عرفه وكلاهما بحمد الله لنا عيدٌ... وقال ابن جرير.. حدثنا عمرو بن قيس السكونى أنه سمع معاويه بن أبى سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، حتى ختمها فقال: نزلت فى يوم عرفه ، فى يوم جمعه.. وقال ابن جرير: وقد قيل ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس ! ثم روى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، يقول ليس بيوم

معلوم عند الناس . قال: وقد قيل إنها نزلت على رسول الله(ص)فى مسيره إلى حجه الوداع) . ثم قال ابن كثير: (قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت على رسول الله(ص)يوم غدير خم حين قال لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه . ثم رواه عن أبى هريره ، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه يعنى مرجعه (ص) من حجه الوداع . ولا يصح لاهذا ولا هذا بل الصواب الذى لاشك فيه ولا مريه أنها أنزلت يوم عرفه وكان يوم جمعه كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعلى بن أبى طالب، وأول ملوك

الإسلام معاويه بن أبى سفيان ، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، وسمره بن جندب ، وأرسله الشعبى ، وقتاده بن دعامه ، وشهر بن حوشب، وغير واحد من الأئمه والعلماء ، واختاره ابن جرير). انتهى.

وتلاحظ أن ابن كثير لا يريد الإعتراف بوجود تشكيكٍ فى أن يوم عرفه كان يوم جمعه لأن ذلك يخالف قول عمر ، ولذلك التفَّ على نفى سفيان الثورى معتذراً بأنه تقوى واحتياط من الثورى ! ولم يذكر ما رواه النسائى، والطبرى فى تفسيره:۴/۱۱۱، قال: (ثنا داود قال قلت لعامر: إن اليهود تقول:كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذى أكمل الله لها دينها فيه؟ فقال عامر: أوَما حفظته؟ قلت له: فأى يوم؟قال: يوم عرفه أنزل الله فى يوم عرفه !

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآيه أعنى قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، يوم الإثنين وقالوا: أنزلت سوره المائده بالمدينه. ذكر من قال ذلك...عن ابن عباس... وأنزلت سوره المائده يوم الإثنين: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..).

آيه إكمال الدين نزلت يوم الغدير وليس فى عرفات !

نشكر الله أن المحدثين رووا كثيراً عن الوداع الرسولى المهيب ، الذى تم بإعلانٍ ربانىٍّ مسبق ، وإعدادٍ نبوى واسع ، وإن كانوا ضيعوا فى أحاديثه هويه الأئمه الإثنى عشر ، وكثيراً مما يتعلق بالعتره(عليهم السّلام) .

وقد سجلوا حركه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من المدينه ، والأماكن التى مر بها أو توقف فيها ، ومتى دخل مكه وأدى المناسك ، ثم حركه رجوعه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

حتى دخل إلى المدينه , وعاش فيها نحو شهرين هى بقيه عمره الشريف(صلّى الله عليه و آله وسلّم). وكله يؤكد قول أهل البيت(عليهم السّلام) ، ونجمل ذلك فى نقاط:

أولاً: إن التعارض بين ما دلَّ على سبب نزول الآيه ، ليس بين حديثين أحدهما أصح سنداً وأكثر طرقاً ، كما صور

أو تصور ابن كثير والسيوطى والطبرى وغيرهم ، بل تعارضٌ بين حديث نبوى رواه أهل البيت(عليهم السّلام) وعدد من الصحابه ، وبين قولٍ لعمر ومعاويه رواه عنه بخارى وغيره ولم يسندوه إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

ولو تنزلنا وقلنا إن أحاديث أهل البيت أقوال لهم(عليهم السّلام) يكون التعارض بين قول صحابى وقول أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) ، ولا شك فى أن قولهم مقدم بحكم وصيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بهم وأنهم عِدْلُ القرآن وأحد الثقلين ، بالحديث الصحيح المتواتر، كالذى رواه أحمد:٣/١٤:(عن أبى سعيد قال رسول الله (ص): إنى تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض). ورواه أيضاً فى:٣/١٧ و٢٦ و٥٩، و٤/٣٦٦ ، و٣٧١ ، والدارمى:٢/٤٣١ ، ومسلم ٧/١٢٢ ، والحاكم على شرط الشيخين ، و:٣/١٠٩ و١٤٨، وغيرهم.

ثانياً: إن جواب عمر لليهودى غير مقنعٍ لليهودى ولا للمسلم !

لأنه إن قصد أن نزولها صادف يوم جمعه ويوم عرفه ! فيقول له اليهودى: إن كان ربكم لايعلم أنه يوم عيد فيا ويلكم من عبادته ! وإن يعلم

فكيف أنزل عيد إكمال الدين على عيد أو اثنين ، وهو يعلم أنهما سيأكلانه ؟! فلماذا خرَّب عليكم ربكم هذا العيد ؟!

وإن قصد عمر أن عيد إكمال الدين أدغم وصار مشتركاً فى يوم واحد مع عيد عرفه والجمعه ، فأين هو إلا عند الشيعه ؟!

وأسوأ من ذلك أن يكون قصده أنه تعالى تعمد تذويب عيد إكمال الدين ، أو نسى فأنزله فى يوم عيد ، فتداركك المسلمون الأمر بالدمج والإدغام أو التنصيف ! فمن الذى اتخذ قرار الإدغام ؟ ومن يحق له أن يدغم عيداً إلهياً فى عيد آخر ، أو يطعم عيداً ربانياً لعيد آخر؟!

وما بال الأمه الإسلاميه لم يكن عندها خبر بحادثه اصطدام الأعياد فى عرفات حتى جاء هذا اليهودى فى خلافه عمر ونبههم ، فأخبره عمر بأنه يوافقه على كل ما يقوله ، وأخبر المسلمين بقصه تصادم الأعياد فى عرفات ، وأن الحكم الشرعى فيه الإدغام لمصلحه العيد السابق ، أو إطعام العيد اللاحق للسابق !

وهل هذه الأحكام للأعياد أحكامٌ إسلاميه ربانيه ، أم عمريه اعتباطيه شبيهاً بقانون تصادم الأعياد الوطنيه والدينيه ، أو تصادم السيارات ؟!

لقد اعترف عمر بالمشكله التى طرحها اليهودى ، لكنه لم يحلها !

ثم رتب عليها أحكاماً من عنده لم يقل إنه سمعها من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

وأصل مشكلته أنه اعترف بأن يوم نزول الآيه يوم عظيمٌ ومهمٌّ فى

دين الإسلام، لأنه يوم أكمل الله فيه تنزيل الإسلام وأتمَّ فيه النعمه على أمته ، وأنه يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمه تحتفل فيه وتجتمع فيه كبقيه أعيادها الشرعيه الثلاث: الفطر والأضحى والجمعه ، بل ادعى أنه عيد فعلاً ! ووافق كعباً على أنه لو كان عند أمه أخرى لأعلنته عيداً ربانياً شرعياً. وعليه يجب أن يكون عيد إكمال الدين شرعياً فى فقه السنيين، يضاف إلى عيدى الفطر والأضحى وعيد الجمعه ، فأين هو ؟!

ثالثاً: إن قول عمر فى الآيه مردود لأنه متناقض ! فقد فهم هذا اليهودى من الآيه أن الله أكمل تنزيل الإسلام وختمه يوم نزول الآيه وقبل عمر منه هذا التفسير ، ومعناه أن نزولها بعد نزول جميع الفرائض والأحكام ، فصح عنده ما قاله أهل البيت(عليهم السّلام) وما قاله السدى وابن عباس وغيرهما من أنه لم تنزل بعدها فريضةٌ ولا حكم .

ثم قال عمر وبسند صحيح: لكن نزل بعدها آيات الكلاله وأحكام الإرث وغيرها ،كما يأتى فى بحث آخر ما نزل من القرآن ، فوجب أن يقول لليهودى: ليست الآيه آخر ما نزل ليكون يومها عيداً !

ومن ناحيه ثانيه، فتح عمر على نفسه وأتباعه فقهاء المذاهب المطالبه بعيد الآيه ! الذى لاعين له ولا أثر ولا إسم ولا رسم عندهم !

ومن ناحيه ثالثه ، نقض عمر إجماع المسلمين على أن الأعياد الإسلاميه توقيفيه ، ولا يجوز لأحد أن يشرع عيداً من نفسه؟!

فحجه الشيعه فى جعل يوم الغدير عيداً أنهم رووا عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يوم الآيه عيدٌ شرعى، وأن جبرئيل أخبره بأن الأنبياء(عليهم السّلام) كانوا يأمرون أممهم أن تتخذ يوم نصب الوصى عيداً . فما هى حجه عمرفى تأييد كلام اليهودى وموافقته على أن ذلك اليوم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمه ! ثم أخذ يعتذر له بمصادفه نزولها فى يوم عيد..الخ.!

فإن كان حَكَمَ بذلك من عند نفسه فهو تشريع وبدعه ! وإن كان سمعه من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فلماذا لم يروه ولا رواه غيره ، إلا الشيعه ؟!

والواقع أن عمر تورط فى(آيه على بن أبى طالب)من نواح عديده ولم يخرج من ورطتها ، ولا أتباعه ، الى يومنا هذا !

رابعاً: الروايه عن عمر متعارضه، وهذا يوجب سقوطها ، فقد رووا عنه بسند صحيح أن يوم عرفه كان يوم خميس ! (قال يهودى لعمر: لو علينا نزلت هذه الآيه لاتخذناه عيداً: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ! قال عمر: قد علمت اليوم الذى أنزلت فيه والليله التى أنزلت ، ليله الجمعه ونحن مع رسول الله بعرفات) ! رواه النسائى:٥/٢٥١، وروى فى:٨/١١٤ ، أنها نزلت فى عرفات يوم جمعه !

خامساً: جزم سفيان الثورى جازماً أن يوم عرفه فى حجه الوداع لم يكن يوم جمعه ! قال بخارى فى روايته: (قال سفيان وأشك كان يوم الجمعه أم لا). وإنما قال (وأشك) مداراه لجماعه عمر الذين رتبوا كل

أحداث حجه الوداع وأحداث التاريخ الإسلامى على أن يوم عرفات كان يوم جمعه ! وستأتى روايه النسائى فى ذلك وتوافقها روايات نصت على أن الآيه نزلت يوم الإثنين، ففى دلائل البيهقى:٧/٢٣٣: (عن ابن عباس قال: ولد نبيكم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم الإثنين ، ونبئ يوم الإثنين ، وخرج من مكه يوم الإثنين ، وفتح مكه يوم الإثنين ، ونزلت سوره المائده يوم الإثنين: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وتوفى يوم الإثنين).

قال فى الزوائد:١/١٩٦: (رواه أحمدوالطبرانى فى الكبير وزاد فيه: وفتح بدراً يوم الإثنين، ونزلت سوره المائده يوم الإثنين:الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وفيه ابن لهيعه وهو ضعيف،وبقيه رجاله ثقات من أهل الصحيح).

وعله الحديث عندهم مخالفته لعمر، وليس ابن لهيعه الذى وثقه عدد منهم ، وللحديث طرقٌ بدون ابن لهيعه ، وقد صرح بذلك السيوطى وابن كثير ! قال فى سيرته:١/١٩٨: (تفرد به أحمد ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعه ، وزاد: نزلت سوره المائده يوم الإثنين: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به ، وزاد أيضاً: وكانت وقعه بدر يوم الإثنين . وممن قال هذا يزيد بن حبيب ، وهذا منكرٌ جداً ! قال ابن عساكر: والمحفوظ أن بدراً ونزول: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، يوم الجمعه، وصدق ابن عساكر). ومعنى (منكر) أنه مخالف لعمر ، ومعنى (المحفوظ) أى الرسمى الذى يُدَرِّسونه لرواتهم !

واخيراً، إن إشكالنا عليهم بأحاديث نزول الآيه يوم الإثنين ، إلزامٌ لهم بما صححوه ، وإلا فالمعتمد عندنا أنها نزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذى

الحجه وأن وفاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كانت فى الثامن والعشرين من صفر ، فتكون الفاصله بينهما نحو سبعين يوماً. وعندنا أن بعثته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كانت يوم الإثنين وصلى

علىٌّ(عليه السّلام)معه يوم الثلاثاء ، ووفاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم الإثنين، وقد تكون سوره المائده نزلت يوم الإثنين أى أكثرها ، ثم بقيتها ومنها آيتا التبليغ وإكمال الدين

سادساً: أن عيد المسلمين يوم الأضحى وليس عرفه، لكن عمر جعله يوم عرفه ، وهو بميزان الوهابيه بدعه ! فعلى روايه النسائى أن الآيه نزلت ليله عرفه ، لا يبقى عيد حتى يصطدم به العيد النازل ، ولا يحتاج الأمر إلى إدغام الأعياد أو تنصيفها ، كما ادعى عمر !

سابعاً: لو كان يوم عرفه يوم جمعه كما صححوا عن عمر ، لصلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالمسلمين صلاه الجمعه، بينما لم يروِ أحدٌ أنه صلاها فى عرفات ، وأجمعوا على أنه صلى الظهر والعصر كالنسائى وغيره ! وقد وضع فى سننه:١/٢٩٠، عنواناً بإسم (الجمع بين الظهر والعصر بعرفه) روى فيه عن جابر بن عبد الله قال: (سار رسول الله (ص) حتى أتى عرفه... ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً)! وفى روايه أبى داود:١/٤٢٩:(فجمع بين الظهر والعصر)..

فلو كان عرفه يوم جمعه ولم يصلها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لذكر ذلك ألوف المسلمين الذين حضروا حجه الوداع !

ثامناً: تورط علماء الجرح والتعديل السنيون فى حديث أبى هريره

الـذى رواه الخطيب والحسـكانى وابن عسـاكر وابن المغـازلى وابن كثير والخوارزمى بأسانيـد عن أبى هريره، فى أن آيه إكمال الدين نزلت يوم غدير خم بعد خطبه النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)ووصيته الأمه بالقرآن والعتره ، وبعد أن رفع يد على(عليه السّـلام)وأعلنه خليفه من بعده ! فقد روى أبو هريره أن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)أمرهم أن يصوموا ذلك اليوم شكراً لله تعالى، قال: (من صام يوم ثمانى عشره من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبى(ص) بيد على بن أبى طالب فقال: ألست ولى المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: من كنت مولاه فعلى مولاه . فقال عمر بن الخطاب بخٍ بخٍ لـك يـا ابن أبى طالب أصـبحت مولاى ومولى كل مسـلم ! فأنزل الله عز وجل: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا).(تاريخ دمشق:۴۲/۲۳۳، وغيره).

وسـبب تحيرهم أنهم لاـيمكنهم الطعن فى سـند الحـديث ، لأـن رجـاله موثقون من رجال الصـحاح ! ولا يمكنهم قبوله لأن عمر أنكر أن تكون الآـيه نزلت فى يوم الغـدير وقال نزلت قبله بأيام ! بينما أبو هريره ينسف كل ذلك وينسف السـقيفه ويقول: نزلت ولايه على من الله تعالى وبلغها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فنزلت آيه إكمال الدين ، وهنأه عمر وبخبخ له !

وعـاده المتعصـبين لعمر عنـدما يقعـون فى مـأزق أن يفقـدوا تـوازنهم ويردوا الحـديث النبـوى المخـالف لقـول عمر حـتى (دفعاً بالصدر) وهو

مصطلح لمن رد حديثاً بلا حجه تشبيهاً له بمن يدفع أحداً فی صدره ! ويصفون الحديث بأنه منكر أو مكذوب لأنه يخالف قول عمر، كما فعل الذهبی وابن كثير ! قال السيد حامد النقوی فی خلاصه عبقات الأنوار:۷/۲۴۶: (رویّ حديث صوم يوم الغدير بطريق صحيح رجاله كلهم ثقات ، فقد أخرج الحافظ الخطيب ، عن عبد الله بن على بن محمد بن بشران ، عن على بن عمر الدار قطنی ، عن أبی نصر حبشون الخلال ، عن على بن سعيد الرملی، عن ضمره بن ربيعه ، عن عبد الله بن شوذب، عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبی هريره قال: من صام يوم ثمان عشر من ذی الحجه كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم..الخ.). وعدَّد الأمينی(رحمه الله)فی الغدير:۱/۲۳۶ ، سته عشر من علماء السنه رووا الحديث ، وقال: (روايه أبی هريره صحيحه الإسناد عند أساتذه الفن ، منصوص على رجالها بالتوثيق... وحديث أبی سعيد له طرق كثيره كما مر فی كلام الحموينی فی فرائده ، على أن الروايه لم تختص بأبی سعيد وأبی هريره فقد عرفت أنها

رواها جابر بن عبد الله، والمفسر التابعی مجاهد المكی ، والإمامان الباقر والصادق صلوات الله عليهما ، وأسند إليهم العلماء مخبتين إليها... وقد سمعت عن السيوطی نفسه فی دره المنثور روايه الخطيب وابن عساكر وعرفت أن هناك جمعاً آخرين أخرجوها بأسانيدهم مثل الحاكم النيسابوری ، والحافظ البيهقی ، والحافظ ابن أبی شيبه ،

والحافظ الدارقطنی ، والحافظ الدیلمی ، والحافظ الحداد وغیرهم ، کل ذلک من دون غمز فیها من أی منهم).انتهی. فکلام ابن کثیر وشیخه الذهبی غیر صحیح ، أما العجلونی (کشف الخفاء:۲/۲۵۸)فکان أکثر إنصافاً منهما فنقل تکذیب الذهبی للحدیث بدلیل واه ولم یؤیده ولا ذکر أسانیده الصحیحه !

أما من طرقنا فروته مصادرنا المعتبره، کأمالی الصدوق/۵۰ ، والکافی:۴/۱۴۸، ونحوه الفقیه:۲/۹۰ ، وتهذیب الأحکام:۴/۳۰۵ ، وثواب الأعمال/۷۴ .

تاسعاً: قالت بعض روایاتهم إن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عاش بعد نزول الآیه إحدی وثمانین لیلهً، وهذا ینفی أن یکون یوم عرفه یوم جمعه ! فوفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عندهم فی الثانی عشر من ربیع الأول،فیکون من۹ ذی الحجه إلی۱۲ربیع الأول أکثر من تسعین یوماً ! فإما أن یوافقونا علی روایه وفاته قبل ذلک وأنها فی۲۸ صفر ، أو یوافقونا علی نزول الآیه یوم الغدیر۱۸ذی الحجه ! قال

فی الدر المنثور:۲/۲۵۹: (عن ابن جریج قال: مکث النبی(ص)بعد ما نزلت هذه الآیه إحدی وثمانین لیله ، قوله: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ). ونحوه البیهقی فی شعب الإیمان:۲/۲۵۷ . وفی تلخیص الحبیر بهامش مجموع النووی:۷/۳: عن ابن جریح أنه(ص) لم یبق بعد نزول قوله تعالی: الیوم أکملت لکم دینکم ، إلا إحدی وثمانین لیله . والطبرانی فی الکبیر برقم۱۲۹۸۴، وتفسیر الطبری:۴/۱۰۶، عن ابن جریح قال: مکث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بعد ما نزلت هذه الآیه إحدی وثمانین لیله . وراجع الغدیر:۱/۲۳۰ .

عاشراً: القول بأن یوم عرفه کان یوم جمعه ، تنفیه الروایات التی سجلت حرکه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من المدینه وأنها کانت الخمیس لأربعٍ بقین

من ذی القعده. وهو المشهور عن أهل البیت(علیهم السّلام) وهو منسجم مع تاریخ نزول الآیه فی یوم الغدیر الثامن عشر من ذی الحجه . فسفر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) کان یوم الخمیس السابع والعشرین من ذی القعده ، لأربع بقین من ذی القعده هی: الخمیس والجمعه والسبت والأحد.. فیکون أول ذی الحجه الإثنین، ووصول النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إلی مکه عصر الخمیس سلخ الرابع من ذی الحجه کما نصت روایه الکافی:۴/۲۴۵ ، ویوم عرفه الثلاثاء ، والغدیر الخمیس الثامن عشر من ذی الحجه . ففی الوسائل:۹/۳۱۸: (خرج رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لأربعٍ بقین من ذی القعده، ودخل مکه لأربعٍ مضین من ذی الحجه ، دخل من أعلی مکه من عقبه المدنیین، وخرج من أسفلها).

وفی الکافی:۴/۲۴۵: (عن أبی عبدالله(علیه السّلام) قال: حج رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) عشرین حجه...إن رسول الله أقام بالمدینه عشر سنین لم یحج ثم أنزل الله عز وجل علیه: وَأَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِّ یَأْتُوکَ رِجَالاً وَعَلَی کُلِّ ضَامِرٍ یَأْتِینَ مِنْ کُلِّ فَجٍّ عَمِیقٍ ، فأمر المؤذنین أن یؤذنوا بأعلی أصواتهم بأن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یحج فی عامه هذا ، فعلم به من حضر المدینه وأهل العوالی والأعراب...فخرج رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی أربع بقین من ذی القعده فلما انتهی إلی ذی الحلیفه زالت الشمس فاغتسل...حتی انتهی إلی مکه فی سلخ أربع من ذی الحجه فطاف بالبیت سبعه أشواط). وفی المسترشد/۱۱۹: (عن أبی سعید أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)دعا

الناس إلى على(عليه السّلام)بغدير خم وأمر بما كان تحت الشجره من الشوک فَقُمَّ ، وذلک يوم الخميس ، ثم دعا الناس وأخذ بضبعيه ورفعه حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه ، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآيه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً ، فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه ، ورضى الرب برسالتى وبالولايه لعلى من بعدى).انتهى.

ويؤيد قول أهل البيت(عليهم السّلام) روايه عيون

الأثر:۲/۳۴۱ ، أن سفر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان الخميس ، وما روته مصادر الفريقين من أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان لايبدأ سفره إلا يوم خميس ، أو قلما يبدؤه فى غيره . (بخارى:۴/۶ ، وأبو داود:۱/۵۸۶).

ويؤيده روايتهم عن جابر أن حركته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كانت لأربعٍ بقين من ذى القعده كما فى سيره ابن كثير . وأن بخارى وأكثر الصحاح رووا أن سفره(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان لخمسٍ بقين من ذى القعده بدون تحديد يوم . راجع صحيح بخارى:۲/۱۴۶ و۱۸۴ و۱۸۷ و۴/۷ وفيه: وقدم مكه لأربع ليال خلون من ذى الحجه ، والنسائى:۱/۱۵۴ و۲۰۸ و۵/۱۲۱ ، ومسلم:۴/۳۲ ، وابن ماجه:۲/۹۹۳ ، والبيهقى:۵/۳۳ ، وغيرها .

ويؤيده أن مده سيره(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من المدينه إلى مكه لاتزيد على ثمانيه أيامٍ وذلک بملاحظه الطريق الذى سلكه ، وهو فى حدود۴۰۰كيلومتراً وملاحظه سرعه السير حتى أن بعض الناس شكوا له تعب أرجلهم فعلمهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يشدوها ! وأن أحداً لم يرو توقفه فى طريق مكه

أبـداً . وبـذلك تسـقط روايه خروجه من المـدينه لستٍّ بقين من ذى الحجه ، كمـا فى عمـده القـارى، وإرشـاد السارى، وهامش الحلبيه:٣/٢٥٧لأنها تستلزم أن تكون مده السير إلى مكه عشره أيام !

وبهذا يتضح تكلف المخالفين حيث اعتمدوا روايه (خمس بقين من ذى القعده) وحاولوا تطبيقها على يوم

السبت ليجعلوا أول ذى الحجه الخميس، ويجعلوا يوم عرفه يوم الجمعه تصـديقاً لقول عمر ! بـل كـانوا ملكيين أكـثر من الملك لأـنه روى عنـه أنه الخميس. لاحـظ ابن سـعد فى الطبقـات:٢/١٢٤، والواقـدى فى المغازى:٢/١٠٨٩ ، وتاريـخ الطبرى:٣/١٤٨ ، وتاريخ الذهبى:٢/٧٠١ ، وهامش السيره الحلبيه:٣/٣ ، وغيرهم . وقـد حاول ابن كثير الـدفاع عن هذا القول الحكومى ، وارتكب التكلف والمصادره ، راجع سيرته:٤/٢١٧.

والنـتيجه: أن القـول بنزول آيـه إكمـال الـدين فى يـوم عرفه ، ترد عليه إشـكالاتٌ عديـدهٌ ، فى منطقه وتـاريخه وتـوقيته ، وكلها تستوجب تركه وعدم الأخذ به ، فيكون رأى أهل البيت(عليهم السّلام) ومن وافقهم فى سبب نزولها بدون معارض معتد به ، لأن المعارض الذى لايستطيع النهوض كعدمه ، والمتن الكسيح لاينهضه السند الصحيح !

عيد الغدير عيدٌ سنىٌّ أيضاً

ختامـاً: إن المجمع عليه عنـد المسـلمين أن يوم نزول الآيه عيـدٌ إلهىٌّ عظيم (عيـد إكمال الـدين وإتمام النعمه). بل ورد عن أهل البيت(عليهم السّلام) أنه

أعظم الأعياد الإسلاميه على الإطلاق ، ودليله المنطقى أن العيد الأسبوعى للمسلمين مرتبط بصلاه الجمعه ، وعيد الفطر بعباده الصوم، وعيد الأضحى بعباده الحج . أما هذا العيد فهو مرتبطٌ بإتمام الله تعالى نعمه الإسلام كله على الأمه، وقد تحقق فى رأى السنيين بتنزيل أحكام الدين وإكمالها بدون تعيين ربانى لقياده الأمه . وتحقق برأينا بإكمال تنزيل الأحكام وحل مشكله القياده وإرساء نظام الإمامه فى عتره خاتم النبيين(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلى يوم القيامه . فالكل المسلمين متفقون على أنه عيدٌ شرعى ، فلماذا تخسر الأمه أعظم أعيادها ، ولا يكون له ذكر فى مناسبته ولا مراسم تناسب شرعيته وقداسته؟! ولماذا لا يحييه أتباع المذاهب السنيه بالشكل الذى ينسجم مع عقيدتهم وفقه مذاهبهم ؟!

أسباب النزول تكشف تحريفات السلطه

باستطاعتك أن تكشف رواه السلطه من أحاديث أسباب النزول أكثر من غيرها ، لأن الجانب الرياضى فيها أوضح ! فعندما تجد خمسه أسباب فى نزول آيه ، متنافيه فى المكان والزمان والحادثه ، لايمكن أن تقبلها وتقول كلها صحيحه ورواتها صحابه عدول وكلهم نجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا ! بل لابد أن يكون السبب واحداً ، والباقى غير صحيح ، أو كلها غير صحيحه ! لذا أدعو الباحثين فى تفسير القرآن

وعلومه الى العمل فى هـذا الحقل ليقـدموا إلى الأمه والأجيال نتائـج جديـده فى فهم القرآن والسـيره ، بل فى فهم العقائد والفقه والإسلام .

ولهذا أكد أمير المؤمنين(عليه السّلام)على أهميه معرفه أسباب النزول ، لأنها تميز الحق من الباطل وتضع حداً للمحرفين المبطلين ! قال(عليه السّـلام): (كنت إذا سألت رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)أجابنى، وإن فنيت مسائلى ابتدأنى فما نزلت عليه آيه فى ليل ولا نهار ولا سـماء ولا أرض ولا دنياً ولا آخره ولا جنه ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمه، إلا أقرأنيها وأملاها علىَّ وكتبتها بيدى ، وعلمنى تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ، وكيف نزلت وأين نزلت وفين أنزلت ، إلى يوم القيمه ، ودعا الله لى أن يعطينى فهماً وحفظاً ، فما نسيت آيه من كتاب الله ولا على من أنزلت). (بصائر الدرجات/٢١٨) .

ومن أوضح الأمثله لأسباب النزول ، مسأله آخر ما نزل من القرآن !

فقـد تتفهم أن يختلف المسـلمون فى أول مـا نزل من القرآن، لأـنهم لم يكونوا مسـلمين يومها، ثم لم يكتبوا عن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)ماعدا على(عليه السّلام) ! ثم منعتهم السلطه من كتابه سنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعد وفاته ، فأوقعت الأجيال فى مشكلات لاآخر لها !

لكن العجيب اختلاـفهم فى آخر مـا نزل من القرآن ، وقـد كـانوا دولةً وأمةً ملتفَّةً حول نبيها ، وقـد أعلن لهم أنه راحل عنهم عن قريب ،

وحج معهم حجه الوداع ، ومرض قبل وفاته أسبوعين ، وودعوه وودعهم ! فلماذا اختلفوا فی آخر ما نزل علیه ؟

الجواب: إنها الأغراض السیاسیه التی دخلت فی کل شئ !

آخر ما نزل من القرآن: سوره المائده وآیات الغدیر

اتفق أهل البیت(علیهم السّلام) علی أن آخر ما نزل من القرآن سوره المائده فروی العیاشی فی تفسیره:۱/۲۸۸ ، عن علی(علیه السّلام)قال: (کان القرآن ینسخ بعضه بعضاً ، وإنما کان یؤخذ من أمر رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بآخره ، فکان من آخر ما نزل علیه سوره المائده فنسخت ما قبلها ولم ینسخها شئ . لقد نزلت علیه وهو علی بغلته الشهباء وثقل علیه الوحی حتی وقفت وتدلی بطنها، حتی رأیت سُرَّتها تکاد تمسُّ الأرض، وأغمیَ علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حتی وضع یده علی ذؤابه شیبه بن وهب الجمحی، ثم رفع ذلک عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقرأ علینا سوره المائده فعمل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وعملنا). وقصده(علیه السّلام)أن المسح علی القدمین فی الوضوء هو الواجب ولیس غسلهما، لأنه نزل فی سوره المائده .

وفی الکافی:۱/۲۸۹، بسند صحیح عن الإمام الباقر(علیه السّلام)قال: (أمر الله عز وجل رسوله بولایه علی وأنزل علیه: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وفرض ولایه أولی الأمر فلم یدروا ما هی؟ فأمر الله محمداً(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أن یفسر لهم الولایه کما فسر لهم الصلاه والزکاه والصوم والحج ، فلما أتاه ذلک من الله ضاق بذلک صدر رسول

الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه ، فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولايه على(عليه السّلام) يوم غدير خم فنادى الصلاه جامعه وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب. قال عمر بن أذنيه: قالوا جميعاً غير أبى الجارود وقال أبو جعفر(عليه السّلام): وكانت الفريضه تنزل بعد الفريضه الأخرى وكانت الولايه آخر الفرائض فأنزل الله عز وجل:الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى . قال أبو جعفر(عليه السّلام): يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضه، قد أكملت لكم الفرائض) . وفى تاريخ اليعقوبى:۲/۴۳: (وقد قيل إن آخر ما نزل عليه: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً . وهى الروايه الصحيحه ، الثابته الصريحه).

رأى السنيين الموافق لرأى أهل البيت(عليهم السّلام) فى سوره المائده

رووا عن عائشه بسند صحيح ما يوافق رأى أهل البيت(عليهم السّلام) ، قالت: (إن سوره المائده آخر سوره نزلت، فما وجدتم فيها حلالاً فحللوه ، وما وجدتم فيها حراماً فحرموه). (أحمد:۶/۱۸۸ ، وسنن البيهقى:۷/۱۷۲ ، وطبقات الحنابله:۱/۴۲۷ . والحاكم:۲/۳۱۱ ، على شرط الشيخين ، والمحلى:۹/۴۰۷ ، وفى الغدير:۱/۲۲۸: ونقل ابن كثير من طريق أحمد والحاكم والنسائى . ومجمع الزوائد:۱/۲۵۶ عن ابن عباس: فإنها أحكمت كل شئ ، وكانت آخر سوره نزلت من القرآن) . فالمتسالم عند أهل البيت(عليهم السّلام) أن آخر ما نزل من القرآن المائده وتؤيده رواياتٍ صحيحه فى مصادر السنه . بل إن آيه

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.. تكفى وحدها دليلاً على أنها آخر ما نزل من القرآن ، لأنها تقول إن نزول الأحكام قد تم، وتنفى نزول أى حكم بعدها ، مضافاً الى ما تقدم من النص على ذلك .

ودخلت السياسه على الخط فظهرت الهرطقه !

سئل الخليفه عمر ذات يوم عن بعض أحكام الربا فلم يعرفها فقال: متأسف ، فآيه الربا آخر آيه نزلت ، وتوفى النبى(ص) ولم يبينها لنا ! ومن يومها صار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين المائده وآيات الربا ! وصارت المائده (من) آخر ما نزل ، وليس آخر ما نزل !

ففى الدر المنثور: ٢/٢٥٢، أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: (المائده (من) آخر القرآن تنزيلاً فأحلوا حلالها وحرموا حرامها).

فهل عرفت أن (من) موظفه من الحكومه لتصديق قول الخليفه؟ ولكن آيه الربا التى قال عمر إنها آخر ما نزل ! موجوده فى أربع سور: فى الآيتين٢٧٥ و٢٧٦ من سوره البقره والآيه١٦١ من سوره النساء ، والآيه٣٩ من سوره الروم ، والآيه١٣٠ من سوره آل عمران.. وبعض هذه السور مكى وبعضها مدنى ! فأى آيه منها قصد الخليفه ؟!

هنا تبرع الموظفون فقالوا إنه يقصد الآيه٢٧٨من سوره البقره ! فصار مذهبهم أن آخر آيه نزلت من القرآن وضعت فى سوره البقره التى نزلت فى أول الهجره ! وصار تحريم الربا تشريعاً إضافياً ، لأنه نزل بعد آيه إكمال الدين ! وكأنهم لا يرون بأساً بهذا التهافت فى نزول القرآن ، لأنهم يدافعون

بذلك عن عمر الذى يعتقدون أنه خليفه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

قال أحمد:۱/۳۶: (قال عمر: إن آخر ما نزل من القرآن آيه الربا وإن رسول الله قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبه). وكنز العمال:۴/۱۸۶، عن تسع مصادر .

وقال السرخسى فى المبسوط:۲/۵۱ و۱۲/۱۱۴: (فقد قال عمر رضى الله عنه:إن آيه الربا آخر ما نزل وقبض رسول الله قبل أن يبين لنا شأنها) ! فكلام عمر يجب أن يكون صحيحاً، حتى لو استوجب تكذيب القرآن فى إكمال الدين ، واستوجب تقصير النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى بيان الوحى ! وقال فى الإتقان:۱/۱۰۱: (وأخرج البخارى عن ابن عباس قال: آخر آيه نزلت آيه الربا . وروى البيهقى عن عمر مثله..وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آيه الربا). انتهى. ولكن إضافتهم (من) فى حديث لاتحل المشكله ، لأن غيره ليس فيه (من) !

مصيبه الكلاله عند عمر أكبر من مصيبه الربا

وذات يوم ، لم يعرف الخليفه عمر معنى الكلاله واستعصى عليه فهمها وداخ فيها ! فقال إنها آخر آيه نزلت وتوفى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يبينها له ، أو بينها له بياناً ناقصاً ! روى بخارى:۵/۱۱۵: (عن البراء قال: آخر سوره نزلت كامله براءه ، وآخر آيه نزلت خاتمه سوره النساء: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلالَهِ.. ونحوه:۵/۱۸۵. وفى الإتقان: ۱/۱۰۱: (فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال: آخر آيه نزلت: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلالَهِ، وآخر سوره نزلت براءه). ونحوه أحمد:۴/۲۹۸. ومن يومها دخلت آيه الكلاله على الخط ! وصار ختام ما نزل مردداً بين آيات الربا والكلاله ، والمائده وإكمال الدين !

وقد راجعت ما تيسر لی من مصادرهم فی الربا والكلاله ، فهالتنی مشكله الخليفه معهما وخاصةً الكلاله ، حتی أنه جعلها قضيه هامه علی مستوی قضايا الأمه الكبری، وكان يطرحها علی المنبر حتی آخر أيامه ويوصی المسلمين بحلها ! وهو أمر غريب يدل علی شعوره العميق بالحرج أمام المسلمين لعدم تمكنه من استيعابها !

ففی صحيح بخاری:۶/۲۴۲: (عن ابن عمر قال: خطب عمر علی منبر رسول الله فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهی من خمسه أشياء: العنب والتمر والحنطه والشعير والعسل . والخمر ما خامر العقل . وثلاث وددت أن رسول الله(ص) لم يفارقنا حتی يعهد إلينا عهداً: الجد ، والكلاله ، وأبواب من أبواب الربا). ومسلم فی:۲/۸۱ ، بتفصيل ، ونحوه فی:۵/۶۱ و۸/۲۴۵ ، ورواه ابن ماجه فی:۲/۹۱۰

وفی الدر المنثور:۲/۲۴۹: وأخرج عبد الرزاق ، والبخاری ، ومسلم ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن عمر..الخ. ويدل هذا الصحيح المؤكد علی أن عمر لم يسأل النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)عن الكلاله، وصرح به الحاكم وصححه:۲/۳۰۳ ، أن عمر قال: (لأن أكون سألت رسول الله عن ثلاثٍ أحب إلی من حمر النعم: عن الخليفه بعده ، وعن قوم قالوا نقرُّ بالزكاه فی أموالنا ولا نؤديها إليك أيحل قتالهم ، وعن الكلاله).

لكن صحيح مسلم المؤكد أيضاً روی قول عمر إنه سأل النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم) عنها مراراً ! قال مسلم فی:۵/۶۱: (أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعه فذكر نبی الله وذكر أبا بكر ثم قال:

إنی لا أدع بعدی شيئاً أهم عندی من الكلاله ! ما راجعت رسول الله(ص)فی شئ ما راجعته فی الكلاله ، وما أغلظ لی فی شئ

ما أغلظ لی فیه ، حتی طعن بإصبعه فی صدری وقال: یا عمر ألا تکفیک آیه الصیف التی فی آخر سوره النساء؟! وإنی إن أعش أقض فیها بقضیه یقضی بها من یقرأ القرآن ومن لایقرأ القرآن).انتهی. فقد سأل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عنها مراراً فوضحها له لکنه کرر سؤاله حتی غضب علیه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لعدم فهمه لشرحه! ویدل الصحیحان التالیان علی أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أخبره أنه لن یفهم الکلاله طول عمره أو دعا علیه بذلک ! ففی الدر المنثور:۲/۲۵۰: (وأخرج العدنی والبزار فی مسندیهما ، وأبو الشیخ فی الفرائض ، بسند صحیح عن حذیفه قال: نزلت آیه الکلاله علی النبی فی مسیرٍ له فوقف النبی(ص) فإذا هو بحذیفه فلقَّاها إیاه ، فنظر حذیفه فإذا عمر فلقَّاها إیاه ، فلما کان فی خلافه عمر نظر عمر فی الکلاله فدعا حذیفه فسأله عنها فقال حذیفه: لقد لقَّانیها رسول الله فلقَّیتک کما لقَّانی، والله لا أزیدک علی ذلک شیئاً أبداً). وفی کنز العمال:۱۱/۸۰ أن عمر سأل رسول الله: کیف یورث الکلاله؟قال: أو لیس قد بین الله ذلک ثم قرأ: وَإِنْ کَانَ رَجُلٌ یُورَثُ کَلالَهً أَوِ امْرَأَهٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِکُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ، فَإِنْ کَانُوا أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ فَهُمْ شُرَکَاءُ فِی الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِیَّهٍ یُوصَی بِهَا أَوْ دَیْنٍ غَیْرَ مُضَارٍّ وَصِیَّهً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِیمٌ حَلِیمٌ . فکأن عمر لم یفهم فأنزل الله:یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَکَ وَهُوَ یَرِثُهَا إِنْ لَمْ یَکُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ کَانَتَا اثْنَتَیْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَکَ وَإِنْ کَانُوا إِخْوَهً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَیَیْنِ یُبَیِّنُ اللهُ لَکُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ ، فکأن عمر لم یفهم فقال لحفصه: إذا رأیت من رسول الله

طیب نفس فاسألیه عنها ! فقال: أبوک ذکر لک هذا؟ ما أری أباک یعلمها أبداً ! فکان یقول: ما أرانی أعلمها أبداً ، وقد قال رسول الله (ص) ما قال ! وذکر صحه الحدیث . بل روی فی الدر المنثور:۲/۲۴۹: أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قد کتبها لعمر فی کتف، أی جلد معد للکتابه ! قال: (وأخرج عبد الرزاق وسعید بن منصور وابن مردویه عن طاوس ، أن عمر أمر حفصه أن تسأل النبی عن الکلاله فسألته فأملاها علیها فی کتف وقال: من أمرک بهذا أعمر، ما أراه یقیمها أوما تکفیه آیه الصیف؟! قال سفیان: وآیه الصیف التی فی النساء: وَإِنْ کَانَ رَجُلٌ یُورَثُ کَلالَهً أَوِ امْرَأَهٌ.. فلما سألوا رسول الله نزلت الآیه التی فی خاتمه النساء). کما رووا أن عمر ألف فی الکلاله کتاباً ، ثم مزقه !

فتأمل هذه التناقضات الصحیحه السند فی حدیث عمر والکلاله ! والمسائل الثلاث التی قال بخاری لم یبینها النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)للأمه ولا سأل عمر عنها النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، کیف رووا أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کتبها لعمر !

إن دلالات هاتین القصتین متعدده وخطیره ، تستحق أن یکتب الباحث فیها عشرات الصفحات ! ونکتفی منها: بأن صحاح الخلافه فیها متناقضاتٌ لایمکن لعاقل أن یقبلها ، بل لابد أن یرد بعضها أو جمیعها ! وکیف یمکن أن تقبل أن عمر لم یسأل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عن آیه لأنها آخر آیه نزلت ، ثم سأله عنها فکتبها له ، ثم سأله عنها مراراً فشرحها له فلم یفهمها ،

حتی غمزه بإصبعه فی صدره وغضب منه ! وأن تقبل أن الکلاله آخر آیه نزلت ، وآیات الربا ، وأنهما نزلتا بعد إکمال الدین وانتهاء تنزیل أحکامه ! فهل معنی: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ: عفواً ، لم أکمل أحکام الإرث والربا..الخ.!

ونکتفی منها: بأن سلطه عمر علی السنیین بلغت حداً تجعل ادعاءه غیر المعقول معقولاً ! وتجعل وظیفه علمائه تکییف الإسلام وأحداث نزول آیات القرآن حسب ما قاله حتی لو تناقضت أقواله واتهمت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالتقصیر فی التبلیغ ، أو اتهمت الله تعالی بالتناقض فی قرآنه وأفعاله !

یریدونک أن تجادل عن شخص غیر معصوم ، فتبرئه من الخطأ والتناقض، ولو رمیت به الله تعالی ورسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)! وإلا فأنت رافضی عدوٌّ للإسلام ورسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وصحابته ، مهدور الدم والمال والعرض !

تخبطهم فی آخر مانزل لإبعاد الآیه عن ولایه علی(علیه السّلام)

یظهر أن السیوطی استحی لجماعته من کثره الأقوال فی آخر ما نزل من القرآن ، فأجملها إجمالاً ولم یعددها أولاً وثانیاً ، کما عدد الأقوال الأربعه فی أول ما نزل ! ونحن نعدها باختصار !

۱ – أن آخر آیه هی آیه الربا ، وهی الآیه ۲۷۸ من سوره البقره .

۲ – أنه آیه الکلاله: الورثه من الأقرباء غیر المباشرین.آیه۱۷۶– النساء .

۳ – أنه آیه (واتقوا یوماً ترجعون فیه إلی الله) آیه۲۸۱ – البقره .

۴ – أنه آیه (لقد جاءکم رسول من أنفسکم ...) لآیه ۱۲۸ – التوبه .

۵ – أنه آیه (وما أرسلنا من قبلک من رسول ...) لآیه ۲۵ – الأنبیاء .

۶ – أنه آیه (فمن کان یرجو لقاء ربه ...) الکهف – ۱۱۰ .

۷ – أنه آیه (ومن یقتل مؤمنا متعمداً ...) النساء – ۹۳ .

۸ – أن آخر سوره نزلت هی سوره التوبه .

۹ – أن آخر سوره نزلت هی سوره النصر .

هـذا ما جاء فقط فی إتقان السیوطی:۱/۱۰۱، وقـد تبلغ روایاتهم ضـعف هذا ! وأحادیثها عندهم صـحیحه ، والمطلوب المرکزی لهم إبعاد الأمر عن سوره المائده وآیه إکمال الدین ، وإبعاد السوره والآیه عن ولایه علی بن أبی طالب(علیه السّلام) ، ثم لا مانع إن لزم الأـمر أن یتنازلوا عن قول عمر ، لکن لمصـلحه قول آخر یبعـد الأمر عن ولایه علی(علیه السّـلام)! ولـذا دخل معاویه علی الخط ، ونفی علی المنبر أن تکون آیه الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ ، آخر ما نزل !

ففی الطبرانی الکبیر:۱۹/۳۹۲ ، ووثقه مجمع الزوائـد:۷/۱۴، عن عمرو بن قیس أنه (سـمع معـاویه بن أبی سـفیان علی المنـبر نزع بهـذه الآـیه: الیوم أکملت لکم دینکم .. قـال: نزلت یوم عرفه فی یوم جمعه ، ثم تلاـ هـذه الآیه: فَمَنْ کَانَ یَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا یُشْرِکْ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ أَحَداً)! والشامیین:۳/۳۹۶، وتفسیر الطبری:۱۶/۵۱، والدر المنثور:۴/۲۵۷، والإتقان:۱/۸۵ .

ولذا نسب بخاری الی ابن عباس فی صحیحه:۵/۱۸۲ ، قال: (سمعت سعید بن جبیر قال: آیه اختلف فیها أهل الکوفه فرحلت فیها إلی ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآیه: وَمَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ..هی آخر ما نزل وما نسخها شئ). آیه۹۳: النساء ، ونحوه:۶/۱۵، والدر المنثور:۲/۱۹۶ ، عن البخاری ومسـلم وأبی داود والنسائی وابن جریر والطبرانی ، وأحمد، وسعید بن منصور، وابن ماجه ، وابن المنذر ، وابن أبی

حاتم...الخ. فهل يمكن لمسلم أن يقبل أن تحريم قتل المؤمن تشريع إضافى فى الإسلام ، نزل بعد إكمال الدين ! ونسب الطبرانى فى الكبير:١٢/١٩، الى ابن عباس:

(آخر آيه أنزلت: وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ). ٢٨١ من سوره البقره !

ونسب الحاكم:٢/٣٣٨، الى أبيّ بن كعب وصححه على شرط الشيخين: (آخر ما نزل من القرآن: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ). وهى فى سوره التوبه:١٢٨ ، ورواه فى الدر المنثور:٣/٢٩٥ ، عن بن أبى شيبه ، وابن راهويه ، وابن منيع ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقى ، وابن الضريس ، وابن الأنبارى ، وابن مردويه ، عن ابن كعب وفيه : إن أحدث القرآن عهداً بالله وفى لفظ بالسماء هاتان الآيتان...الخ.

تحايلهم على معنى إكمال الدين من أجل عمر !

قال فى الإتقان:١/١٠٢: (من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، فإنها نزلت بعرفه فى حجه الوداع ، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها . وقد صرح بذلك جماعه منهم السدى فقال: لم ينزل بعدها حلالٌ ولا حرامٌ ، مع أنه ورد فى آيه الربا والدين والكلاله أنها نزلت بعدها ! وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم الدين بإفرادهم بالبلد الحرام ، وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون ، لايخالطهم المشركون) ! انتهى.

أقول: معنى كلام ابن جرير الطبرى:أنه يعترف بأن الآيه تنص على إكمال الدين فمعناه أنه لم ينزل بعدها أحكام ، لكن بما أن عمر قال إن آيات نزلت

بعـدها فی أحکـام الربـا والإرث ، وسـیاقها الـذی وضـعت فیـه فی القرآن یـأتی فیـه بعـدها مجمـوعه أحکـام للحـوم والطعـام والزواج..الـخ. فالحل عنـد الطبری أن نلغی معنی إکمال الدین فی الآیه ونجعله إکماله بتحریر مکه ! حتی تسـلم لنا أحادیث عمر عن الکلاله والربا وغیرها ! وهذا یعنی وجوب تطویع آیات القرآن لکلام عمر ولو اسـتلزم تفریغها من معناها ! لکن ماذا یصنعون بإقرار عمر للیهودی بأن یوم إکمال الدین عید إکمال تنزیل الأحکام .

والصـحیح ، مـا نص علیه عـامه فقهائهم وهو أن آیه إکمال الـدین إعلان عن إکمال تنزیل الشـریعه: (فلم ینزل بعـدها حلال ولا حرام) ، وأرسـلوا ذلـک إرسال المسـلمات ، کعمـده القاری:۱۸/۱۹۹، وتفسـیر مقاتل:۱/۲۸۰، وتفسـیر الطبری نفسه:۶/۱۰۶، عن إمامه السدی ، وتفسیر ابن کثیر:۲/۱۴، والإتقان:۱/۸۶ ، وغیرهم .

أما عندنا فقد فسیر الإمام الباقر(علیه السّـلام)الآیه بسند صحیح ، قال(علیه السّلام): (لا أنزل علیکم بعد هذه الفریضه فریضه . قد أکملت لکم هذه الفرائض).

والفریضه عنـدنا تعنی: کل تکلیف شـرعی ، ففی الکافی:۲/۶۴۴، عن الصادق(علیه السّـلام)قال: (قال رسول الله(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم): السلام تطوع والرد فریضه). وفی:۲/۳۳ ، عن الباقر(علیه السّـلام)قال: (قیل لأمیر المؤمنین(علیه السّلام): من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کان مؤمناً؟ قال: فأین فرائض الله؟... کان علی(علیه السّلام)

یقول: لو کـان الایمـان کلاماً لم ینزل فیه صوم ولا صـلاه ولا حلال ولا حرام).انتهی. فهـذا الإجماع بیننا وبینهم ، دلیل کاف لرد کل روایه أو مقوله ، تدعی نزول شئ من الأحکام بعد آیه إکمال الدین .

معنى الإكمال يؤكد موقع على(عليه السّلام)ومنظومه الإمامه

حاول اللغويون التمييز بين الإكمال والإتمام ، وأعمقهم فى ذلك الراغب فى مفرداته ، والعسكرى فى الفروق اللغويه ، وأخطأ بعضهم فعدهما مترادفين مع أن القرآن ليس فيه مترادف بالكامل !

والظاهر أن ماده (كمل) تستعمل للمركب الذى لايحصل الغرض منه ولا يكمل إلا بكل أجزائه فإن نقص منها شئ كان وجوده ناقصاً أو مثلوماً ! ولذا قال على(عليه السّلام)سيد الفصحاء بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى عهده للأشتر(رحمه الله): (فأعط الله من بدنك فى ليلك ونهارك، ووفِّ ما تقربت به إلى الله من ذلك،كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ) . (نهج البلاغه:٣/١٠٣) .

فإكمال الدين رفع نقصه بتكميل أجزائه ، أو رفع ثلمه ، لأن الإسلام مركب من الدين وآليه تطبيقه التى هى الإمامه ، وعدم تبليغ الجزء المكمل للمركب يساوى عدم تبليغ شئ منه ، وبذلك يتضح أن الإمامه جزء لايتجزأ من الإسلام ، فلا وجود له وجوداً حقيقياً بدونها .

أما النعمه فليست مركباً واحداً بل هى وجود متفاوت ودرجات وأجزاء ، فهى موجوده قبل تبليغ النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)للإمامه،لكنها لاتكون تامه إلا بها ! فمعنى: وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ، أتممتها بتكميل الإسلام ومنظومه الإمام فيه ، فإكمال مركب الدين بالإمامه ، وبها تتم النعمه على المسلمين ، إن هم أطاعوا الإمام الذى نصبه ربهم لهم .

ويدل على ذلك آيه جمعت الإكمال والإتمام، هى قوله تعالى: وَالْوَالِدَاتُ

يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ).(البقره-۲۳۳).

فالكمال للحولين لأنهما إسم لمركب ينتفى بانتفاء جزء منه ، فلو نقصت يوماً لم تتحقق الرضاعه لحولين . والتمام للرضاعه لأنها إسم للأعم فإن نقصت عن حولين فهى رضاعه ، وإن كانت غير تامه .

هذا ، وللراغب الأصفهانى هنا لفته جيده ، هى أن إكمال الدين يعنى ثبات صيغته النهائيه وعدم حدوث النسخ فيه ، فالنسخ كان مفتوحاً فى القرآن والسنه حتى نزلت الإمامه فانتهى وكمل الدين بصيغته الخالده وتمت به النعمه. قال فى مفرداته/۴۴۰: (وقوله: وتمت كلمه ربك ، إشاره إلى نحو قوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، الآيه.. ونبه بذلك أنه لاتنسخ الشريعه بعد هذا).

تفسير آيه: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

العذاب الذى طلبته قريش

قال الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٍ. (المعارج:١-٢).

تبدو هاتان الآيتان سؤالاً عن عذاب موعود سيقع حتماً ، لا أكثر ، ويمكن لأحد أن يقول إنه عذاب الآخره الموعود ، فليس بالضروره أن يكون عذاباً فى الدنيا . لكن الآيات والأحاديث تدلك على أن هذا العذاب فى الدنيا ، وقد وقع منه مفردات ، وبقيت مفردات !

وفى آيات العذاب الدنيوى تجد طلباً عجيباً من مشركى قريش ، لم تطلبه أى أمه من نبيها عبر التاريخ ! قال الله تعالى: وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَلِينَ . وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَالْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . وَمَا لَهُمْ أَلاّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ . (الأنفال:٣١-٣٤) .

لقد حطَّمَ القرشيون الرقم القياسى فى العناد اليهودى البدوى ! فلم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه، بل قالوا ما

لم يقله أحـد قبلهم ولا بعـدهم: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ! ومعناه أنا لانريـد نبوه ابن بنى هاشم ، حقاً كانت أو باطلاً ، فإن كانت حقاً من عندك ، فأهلكنا فذلك خير لنا ! وصدق الله تعالى حيث أخبر أن أكثرهم لن يؤمنوا، فقال: لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ. (يس:۶-۸) .

وقـد وعـد الله هؤلاء الأكثر وإن أظهروا الإيمان بعـذاب الـدخان فقال: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ . أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ . ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ. إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ . يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) (الدخان:۱۰-۱۵).

أما مصادر السـلطه فقـد زعمت أن العذاب بهذا الدخان تحقق عندما دعا النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)على قريش فأصابهم القحط والجوع فكان أحـدهم يرى أمامه كالـدخان من الجوع ! قال بخارى:۲/۱۵: (إن النبى(ص) لمـا رأى من الناس إدباراً قال: اللهم سـبعاً كسـبع يوسف فأخـذتهم سـنه حصت كل شـئ حتى أكلوا الجلود والميته والجيف ، وينظر أحـدهم إلى السـماء فيرى الدخان من الجوع ، فأتاه أبو سـفيان فقال: يا محمد إنك تأمر بطاعه الله وبصـله الرحم ، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، قال الله

تعالى: فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين إلى قوله عائدون يوم نبطش البطشه الكبرى ، فالبطشه يوم بدر ، وقد مضت الدخان والبطشه واللزام وآيه الروم). و:٢/١٩، و:٥/٢١٧ ، و:٦/٤١ .

وفى صحيح مسلم:٨/١٣٠: (عن مسروق قال: كنا عند عبد الله جلوساً وهو مضطجع بيننا ، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن إن قاصاً عند أبواب كنده يقص ويزعم أن آيه الدخان تجئ فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئه الزكام! فقال عبد الله وجلس وهو غضبان: يا أيها الناس إتقوا الله ، من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم..). ثم أورد حديث بخارى وقال: (فالبطشه يوم بدر وقد مضت آيه الدخان والبطشه واللزام وآيه الروم).انتهى.

أقول: ترى علماء السلطه يصرون على إبعاد العذاب الدنيوى والأخروى عن هذه الأمه وخاصه عن قريش حتى عن فراعنتها وأئمه الكفر منها كأبى جهل (بخارى:٥/١٩٩) ! وقصدهم بالبطشه قوله تعالى: ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ . إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ . يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَهَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ . (الدخان:١٤-١٦) ، وباللزام آخر سوره الفرقان: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً) . فهم يفسرون البطشه الكبرى واللزام والعذاب ببدر،! ويقولون إن أنواع العذاب الموعود قد مضت !

بـل تراهم افتروا على النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)بأنه دعا على قومه فوبخه الله تعالى ! فاقرأ مالا تصـدقه عيناك فى تفسـير قوله تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَـيْءٌ ، وكيف صوروا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ضيق الصدر مبغضاً لقريش عدوانياً عليها ! فينزل الوحى مدافعاً عن هذه القبائل المقدسه !

قال فى الميزان:١٨/١٣٧: (واختلف فى المراد بهـذا العذاب المذكور فى الآيه ، فقيل: المراد به المجاعه التى ابتلى بها أهل مكه.. وقيل إن الدخان المذكور فى الآيه من أشراط الساعه وهو لم يأت بعد...والقولان كما ترى).ونحوه مجمع البيان:٩/١٠٥ .

أقول: التأمل فى آيات العذاب يوجب القول بوجود عذاب دنيوى أيضاً وعد الله به بعض الناس ، منه ما تحقق ومنه ما يكون على يد المهدى(عليه السّلام) ومنه ما يكون قبله ، أو بعده فى الرجعه ، أو قرب القيامه .

ومن أدلته الواضحه قوله تعالى: (وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).(هود:٧-٨). فهو ينص على عـذاب موعود مؤخر الى (الأمه المعـدوده) الـذين يبعثهم الله لعـذاب الظـالمين ، وقـد ورد أنهم أصـحاب الإمـام المهدى(عليه السّلام). وكذا قوله تعالى لنبيه عيسـى(عليه السّلام): (إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ

الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ... فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ. (آل عمران:۵۵-۵۶). ولايتسع المجال لبحث الموضوع ، وغرضنا منه العذاب الموعود فى قوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ، وقد وردت أحاديث فى أنه يتعلق بقريش ، وأنه وقع بعضه يوم بدر ، وبعضه على أثر يوم الغدير . وبعضه يكون عند ظهور الإمام المهدى(عليه السّلام)كما قال الإمام الصادق(عليه السّلام): (تأويلها فيما يأتى ، عذابٌ يقع فى الثويه يعنى ناراً حتى تنتهى إلى الكناسه) . (غيبه النعمانى/۲۷۲).

أحجار من السماء للمعترضين باسم قريش !

تحركت قافله النبوه من غدير خمٍ نحو المدينه ، وسكن قلب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)واطمأن لأنه بلغ رساله ربه ، لكن قلوب قريش كانت تغلى من الغيظ ، ثم رأت نفسها أفاقت بعد سكره ، فأخذت بالنشاط !

هنا استعمل الله تعالى أسلوباً آخر لعصمه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من قريش ، هو كشف مؤامرتها لقتله بعد الجحفه فى عقبه هرشى ، وكانت نسخه عن مؤامرتها فى عقبه تبوك .

كما استعمل الله أسلوب العذاب السماوى الذى لا تفهم قريش غيره تماماً كاليهود مع أنبيائهم(عليهم السّلام) ! وقد روت مصادر السنه والشيعه عده أسماء لأشخاص اعترضوا على إعلان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولايه على(عليه السّلام)فى غدير خم وهم: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى ، والحارث بن النعمان الفهرى ، وعمرو بن عتبه المخزومى ، والنضر بن الحارث الفهرى ، والحارث بن عمرو الفهرى ، والنعمان بن الحارث اليهودى ، والنعمان بن المنذر الفهرى ، وعمرو بن الحارث الفهرى ، ورجل من بنى تيم، ورجل أعرابى.. ورجل أعرابى من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعه . وكلهم قرشيون إلا الربيعى واليهودى ! وليس فيهم أنصارى لأنهم لم يعترض منهم أحد على ما أعطى الله

تعالى لعتره نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وإن خذلوهم بعد وفاته !

وخلاصه الحادثه: أن أحد القرشيين الكبار، أو أكثر من شخص ، اعترض على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)واتهمه بأن إعلانه علياً(عليه السّلام)ولياً على الأمه ، كان عملاً من عنده وليس بأمر ربه عز وجل ! ولم يقتنع القرشى بتأكيد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)له أنه ما فعل ذلك إلا بأمر ربه عز وجل ! وخرج من عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)غاضباً مغاضباً ، وهو يدعو الله بدعاء قريش أن يمطر الله عليه حجاره من السماء إن كان هذا الأمر حقاً من عنده، فرماه الله بحجرٍ من السماء فأهلكه ! أو أنزل عليه ناراً من السماء فأحرقته ! وهذه الحادثه تعنى أن الله استعمل التخويف مع قريش أيضاً، ليعصم رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من تكاليف حركه الرده التى قد تُقْدِم عليها ، ويتعزز عند زعمائها الإتجاه القائل بفشل المواجهه الحسيه مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وضروره الصبر حتى يتوفاه الله تعالى !

وأقدم من روى هذا الحديث أبو عبيد الهروى فى كتابه: غريب القرآن ، قال ابن شهراشوب فى مناقب آل أبى طالب:٢/٢٤٠: أبو عبيد ، والثعلبى ، والنقاش ،وسفيان بن عينيه ، والرازى ، والقزوينى ، والنيسابورى ، والطبرسى ، والطوسى فى تفاسيرهم ، أنه لما بَلَّغَ رسول الله (ص)بغدير خم ما بَلَّغ وشاع ذلك فى البلاد ، أتى الحارث بن النعمان الفهرى وفى روايه أبى عبيد: جابر بن النضر بن الحارث بن

كلـده العبـدرى فقال: يا محمـد ! أمرتنا عن الله بشـهاده أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وبالصـلاه والصوم والحج والزكاه فقبلنا منك ، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه ! فهذا شئ منك أم من الله؟! فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): والـذى لاإله إلا هو إن هذا من الله . فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمـد حقاً فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَـذَابٍ أَلِيمٍ ! فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسـقط على هامته وخرج من دبره وقتله ، وأنزل الله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ..الآيه). انتهى. وقد أحصى علماؤنا ، كصاحب العبقات ، وصاحب الغـدير وصاحب إحقاق الحق ، وصاحب نفحات الأزهار ، وغيرهم عدداً من أئمه السـنيين الذين أوردوا هذا الحديث فى مصنفاتهم ، فزادت على الثلاثين .. نذكر منهم اثنى عشر:

١ - الحافظ أبو عبيد الهروى ، فى تفسيره(غريب القرآن) .

٢ - أبو بكر النقاش الموصلى البغدادى ، فى تفسيره .

٣ - أبو إسحاق الثعلبى ، فى تفسيره (الكشف والبيان).

٤ - الحاكم أبو القاسم الحسكانى فى كتاب (أداء حق الموالاه) .

٥ - أبو بكر يحيى القرطبى ، فى تفسيره .

٦ - أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفى فى تذكرته .

٧ - شيخ الإسلام الحموينى ، روى فى فرائد السمطين فى الباب الثالث عشر

بسنده الى الثعلبى عن سفيان بن عيينه سئل عن قوله عز وجل: سأل سائل بعذاب واقع ، فيمن نزلت فقال ...

٨ - أبو السعود العمادى ، فى تفسيره:٨/٢٩٢، وقال: قيل هو الحرث بن النعمان الفهرى، وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله(عليه السّلام)فى على رضى الله عنه: من كنت مولاه فعلى مولاه ، قال ...

٩ - شمس الدين الشربينى القاهرى الشافعى ، قال: فى تفسيره السراج المنير:٤/٣٦٤: اختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرث ، وقيل: هو الحرث بن النعمان...

١٠ - الشيخ برهان الدين على الحلبى الشافعى ، رواه فى السيره الحلبيه:٣/٣٠٢ ، قال: لما شاع قوله(ص): من كنت مولاه فعلى مولاه فى ساير الأمصار وطار فى جميع الأقطار ، بلغ الحرث بن النعمان الفهرى...

١١ - شمس الدين الحفنى الشافعى ، فى شرح

الجامع الصغير:٢/٣٨٧ .

١٢ - أبو عبد الله الزرقانى المالكى ، فى شرح المواهب اللدنيه/١٣.

طرق وأسانيد حديث حجر الغدير

طرق المصادر السنيه: الطريق الأول: حديث أبى عبيد الهروى: فى كتابه: غريب القرآن ، وسنده عند أهل الجرح والتعديل سند مقبول .

الثانى: حديث الثعلبى عن سفيان بن عيينه: وله أسانيد كثيره ، وأكثر الذين ذكرهم صاحب الغدير(رحمه الله)أسانيدهم عن الثعلبى أو من كتابه ، كما عدد السيد المرعشى(رحمه الله)جمله منهم فى إحقاق الحق:٦/٣٥٨ ، ونص الحديث: (عن سفيان بن عيينه(رحمه الله)سئل عن قوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، فيمن

نزلت؟ فقال للسائل: لقد سألتنی عن مسأله لم یسألنی عنها أحد قبلک ، حدثنی أبی عن جعفر بن محمد عن آبائه رضی الله عنهم أن رسول الله (ص) لما کان بغدیر خم نادی الناس فاجتمعوا فأخذ بید علی رضی الله عنه وقال من کنت مولاه فعلی مولاه فشاع ذلک فطار فی البلاد ، وبلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهری ، فأتی رسول الله(ص)علی ناقه له فأناخ راحلته ونزل عنها، وقال: یا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لاإله إلا الله وأنک رسول الله فقبلنا منک ، وأمرتنا أن نصلی خمساً فقبلنا منک ، وأمرتنا بالزکاه فقبلنا منک ، وأمرتنا أن نصوم رمضان وأمرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتی رفعت بضبعی ابن عمک تفضله علینا فقلت: من کنت مولاه فعلی مولاه...الخ. وشواهد التنزیل:۲/۳۸۱ ، بسندین إلی ابن عیینه ، برقم (۱۰۳۰و۱۰۳۱).

الثالث والرابع والخامس للقاضی الحسکانی فی شواهد التنزیل:۲/۳۸۲، رقم۱۰۳۲ ، عن جابر الجعفی . و:۲/۳۸۳ رقم۱۰۳۳، عن حذیفه , و:۲/۳۸۵ رقم۱۰۳۴، عن أبی هریره .

طرق وأسانید مصادرنا إلی سفیان بن عیینه

۱. سند فرات بن إبراهیم الکوفی إلی سفیان بن عیینه/۵۰۵ ، برقم(۳).

۲. سند محمد بن العباس إلی سفیان فی تأویل الآیات:۲/۷۲۲ .

۳. سند الشریف المرتضی إلی سفیان فی مدینه المعاجز:۱/۴۰۷ .

۴. سند منتجب الدین الرازی إلی سفیان فی الأربعین حدیثاً /۸۲ .

۵. سند الطبرسی إلی سفیان بن عیینه ، کما فی تفسیر المیزان:۶/۵۸ .

طرق وأسانید مصادرنا من غیر طریق سفیان بن عیینه

۱- أسانید الکلینی:۱/۴۲۲ ، و: ۸/۵۷ ، عن أبی بصیر عن الإمام الصادق(علیه السّلام).

۲. أسانید فرات الکوفی/۵۰۳،عن أبی هریره وابن عباس وسعد بن وقاص.

۳. سندا محمد بن العباس فی تأویل الآیات:۲/۷۲۲ ، عن أبی بصیر...

۴. سند جامع الأخبار ، کما فی بحار الأنوار:۳۳/۱۶۵.

۵. سند مدینه المعاجز للبحرانی:۲/۲۶۷ ، عن

السید حیدر بن علی الآملی .

۶. روایه المناقب لابن شهرآشوب ، عن عدد من المصادر ، وقد تقدمت .

۷. روایه علی بن إبراهیم فی تفسیره:۲/۳۸۵، بسنده عن أبی الحسن(علیه السّلام) .

وهناک أسانید أخری ، یصعب استقصاؤها فراجع: شرح الأخبار للقاضی النعمان المغربی ، وکنز الحقائق للکراجکی ، والفضائل لشاذان بن جبرئیل ، وتفسیر القمی والمناقب لابن شهرآشوب ، وغایه المرام للبحرانی، وغیرها.

والنتیجه الأولی التی یصل المتأمل أن أصل الحدیث مستوفٍ لشروط الصحه ، فمهما کان الباحث بطئ التصدیق ، وأجاز لنفسه اتهام الشیعه بأنهم وضعوها فی مصادرهم، فلا یمکنه أن یفسر وجودها فی مصادر السنه وروایه عدد من أئمتهم لها ، وتبنی بعضهم لها .

نعم قد یعترض متعصبٌ بأن هؤلاء الأئمه السنیین رووه عن أئمه أهل البیت(علیهم السّلام) . وجوابه أولاً ، أن طرق الحدیث فیها عن حذیفه ، وأبی هریره ، وابن وقاص وغیره . وأن مقام أهل البیت(علیهم السّلام) عند السنه لایقل عن مقام کبار أئمتهم ، خاصه الإمامین الباقر والصادق‘اللذین یروی عنهما عدد من کبار أئمتهم کأبی عبید والسفیانین والزهری ومالک وأحمد ، وغیرهم .

والنتيجه الثانيه أن الحادثه التى روتها هـذه الأحاديث لايمكن أن تكون واحـده بل متعدده ، بسبب تعدد الإسـماء ، والتصـحيف يصح فى بعضـها لا فى جميعها ، وبسبب نوع العقوبه ، والأمكنه ، والأزمنه ، والقرائن المذكوره فى روايات الحديث . فروايه أبى عبيـد والثعلبى وغيرهـا تقول إن الإعتراض والحادثه وقع فى المـدينه أو قربها ، وإن العـذاب كان بحجرٍ من سـجيل ، وروايه أبى هريره وغيرهـا تقول كـان فى نفس غـدير خم بعـد خطبه النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم) ، وإن العقوبه كـانت بنـارٍ نزلت من السماء ، وبعضها يقول إنها كانت بصاعقه .

نموذج من تفسير علماء الخلافه لآيه: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

قال الشوكانى فى فتح القدير:٥/٣٥٢: (وهذا السائل هو النضر بن الحارث حين قال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وهو ممن قتل يوم بـدر صبراً . وقيل: هو أبو جهل . وقيل: هو الحارث بن النعمان الفهرى . والأول أولى لما سيأتى).انتهى. وقصـده بما يأتى ما ذكره/٣٥٦ ، من روايـاتهم التى تثبت أن السوره مكيه وأن صـاحب العـذاب الواقع هو النضـر ، وليس ابنه جـابراً ، ولا الحارث الفهرى قال: (وقـد أخرج الفريابى وعبـد بن حميـد والنسائى وابن أبى حاتم والحاكم وصـححه وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله: سأل سائل ، قال: هو النضـر بن الحارث قال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ

السَّمَاءِ) . انتهى. ومع أن الشوكانى ذكر القولين لكنه ذكر روايه أحدهما دون الآخر ، وهذا تحيز ! بل ينبغى أن يذكر روايه القولين وسبب ترجيحه لأحدهما كما فعل الشربينى القاهرى فى تفسير المعروف فقال كما نقل عنه صاحب عبقات الأنوار:٧/٣٩٨: (اختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث . وقيل هو الحارث بن النعمان ، وذلك أنه لما بلغه قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من كنت مولاه فعلى مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته فى الأبطح ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لاإله إلاالله وأنك رسول الله فقبلناه منك...إلخ.). انتهى. وقال القرطبى فى تفسيره:١٨/٢٧٨: (وهو النضر بن الحارث حيث قال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، فنزل سؤاله وقتل يوم بدر صبراً هو وعقبه بن أبى معيط ، لم يقتل صبراً غيرهما ، قاله ابن عباس ومجاهد . وقيل: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى، وذلك أنه لما بلغه قول النبى(ص)فى على رضى الله عنه: من كنت مولاه فعلى مولاه، ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح.. بنحو روايه أبى عبيد . ثم قال: وقيل: إن السائل هنا أبو جهل وهو القائل لذلك ، قاله الربيع. وقيل إنه قول جماعةٍ من كفار قريش . وقيل: هو نوح(عليه السّلام)سأل العذاب على

الكافرين . وقيل: هو رسول الله (ص) أى دعا بالعقاب، وطلب أن يوقعه الله بالكفار وهو واقع بهم لامحاله، وامتد الكلام إلى قوله تعالى: فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا ، أى لاتستعجل فإنه قريب). انتهى.

أقول: رجح المفسرون السنيون كما رأيت تفسير الآيه بنزول العذاب على

النضر بن الحارث العبدری بقتله فی بدر ، لکن اعترافهم بروایه العذاب عقوبه للمعترض علی ولایه علی(علیه السّلام)فی الغدیر ، یدل علی وجود إعلان نبوی رسمی بحق علی(علیه السّلام)ووجود اعتراضٍ قرشی علیه !

أما الفخر الرازی فاختار فی تفسیره:۳۰/۱۲۲ ، أن العذاب المذکور فی مطلع السوره هو العذاب الأخروی ، وأن الدنیوی مخصوص بالنضر بن الحارث، قال: (لأن العذاب نازل للکافرین فی الآخره لایدفعه عنهم أحد، وقد وقع بالنضر لأنه قتل یوم بدر) ، ثم وصف هذا الرأی بأنه سدید.. وهو بذلک یتابع المفسرین السنیین الذین قالوا بانتهاء العذاب الدنیوی الموعود ، مع أن السوره لاتشیر إلی انتهاء أی نوع منه .

ویرد علی تفسیرهم عده إشکالات: أولها: أن القول الذی رجحوه قول صحابی أو تابعی وهما ابن عباس ومجاهد ، ولیس حدیثاً نبویاً، بینما تفسیرها بعذاب المعترض علی ولایه علی(علیه السّلام)حدیث نبوی صحیح السند .

وثانیها: أن سؤال النضر بالعذاب الواقع کان قبل بدر ، وعذابه فی بدر ، لکن آیه مطر الحجاره نزلت فی الأنفال بعد

بدر وبعد قتل النضر ، فکیف یکون جواب قوله فی سوره مکیه، وقوله فی سوره مدنیه بعد هلاکه ؟!

وثالثها: أن العذاب بحجر من السماء أکثر تناسباً وانطباقاً علی قوله تعالی: اللَّهُمَّ إِنْ کَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِیمٍ ، من قولهم أن العذاب کان بالقتل .

ورابعها: أنه لاتعارض بین التفسیرین ، فیکون العذاب وقع علی النضر بن

الحارث فی بـدر ، ثم وقع علی ولـده جابر بن النضـر ، کما فی روایه أبی عبید ، ثم وقع ویقع علی آخرین من مسـتحقیه ! بل هو المتعین الذی یقتضیه إطلاق النص ، فقد تحدوا النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وتساءلوا عن العذاب الموعود وطلبوه ، فأجابهم الله تعالی بأنه واقعٌ بالکفار لامحاله فی الـدنیا وفی الآخره ، وقد وقع علی قریش فی بدر والخندق ، کما عذبهم بالجوع والقحط ، وفتـح مکه . ومنه عـذاب المعترضـین منهم علی النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)لإعلانه ولایه عترته(علیهم السّـلام) ! بل یبقی العذاب الواقع مفتوحاً الی آخر الدنیا !

محاولات النواصب رد تفسیر آیه العذاب !

لم أعثر علی أحـد من النواصب المبغضـین لأهل بیت النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)، رد هذا الحدیث وکذبه قبل ابن تیمیه، فقد هاجمه بعنف وتخبط فی رده ! وتبعه علی ذلک محمد رشید رضا فی تفسیر المنار، وهو ناصبی مقلد لابن تیمیه وتلمیذه ابن القیم فی کثیر من أفکارهمـا ، وقـد أدخلها فی تفسـیره ، واسـتفاد لنشـرها من إسم أسـتاذه الشـیخ محمـد عبـده(رحمه الله)فخلط أفکاره بأفکار أستاذه ! ویلمس القارئ الفرق بین الجزءین الأولین من تفسیر المنار اللذین کتبهما فی حیاه الشیخ محمد عبده وما سجله من دروسه ، ففیهما من عقلانیه الشیخ محمد عبده(رحمه الله)واعتقاده بولایه أهل البیت(علیهم السّلام) ، وبین الأجزاء التی کتبها رشید رضا بعد وفاه أستاذه أو أعاد طباعتها ووضع فیها أفکاره الناصبه لأهل البیت(علیهم السّلام) . وقد نقل

رشید رضا فی المنار:۶/۴۶۴ ، الحدیث من تفسیر الثعلبی ، ثم قال: (وهذه الروایه موضوعه ، وسوره المعارج هذه مکیه ، وما حکاه الله من قول بعض کفار قریش:اللَّهُمَّ إِنْ کَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ.. کان تذکیراً بقول قالوه قبل الهجره، وهذا التذکیر فی سوره الأنفال وقد نزلت بعد غزوه بدر قبل نزول المائده ببضع سنین ، وظاهر الروایه أن الحارث بن النعمان هذا کان مسلماً فارتد ، ولم یعرف فی الصحابه ، والأبطح بمکه والنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لم یرجع من غدیر خم إلی مکه ، بل نزل فیه منصرفه من حجه الوداع إلی المدینه).انتهی. ولم یزد رشید رضا علی ما ذکره ابن تیمیه ! وعمده إشکالهما:

۱- أن مکان الأبطح فی مکه والنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لم یرجع بعد الغدیر إلی مکه . وجوابه: أن الأبطح کل مسیل ماء فیه حصی (العین:۳/۱۷۳)، وأبطح المدینه مشهور ، لکن ابن تیمیه لا یعرفه أو تعمد الکذب ! وقد رده صاحب الغدیر(رحمه الله):۱/۲۳۹، بما رواه بخاری:۱/۱۸۱ (أن رسول الله (ص) أناخ بالبطحاء بذی الحلیفه فصلی بها). وذو الحلیفه بالمدینه لا فی مکه .

۲- وإشکاله الثانی أن سوره المعارج مکیه نزلت قبل المائده ، والحدیث یقول إن آیتها نزلت وسط آیات سوره المائده !

وجوابه: أن سوره المعارج مختلف فیها ، ویبدو أن فیها آیات مدنیه ولو سلمنا أنها کلها مکیه فتکون آیه (سأل سائل) نزلت مره ثانیه ، لأنه

جاء تأويلها عندما طلب المعترض نزول العذاب عليه ونزل . وتوجد آيات عديده نزلت أكثر من مره وكان نزولها الثانى لتحقق تأويلها أو لتأكيدها ، وقد نصت روايه بحار:۳۷/۱۶۷، على أن جبرئيل هبط بعد هلاك المعترض على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو يقول: (إقرأ يا محمد: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٍ). وهذا نص فى أن جبرئيل(عليه السّلام)نزل بتطبيق الآيه أو تأويلها ، بل يظهر من أحاديثنا أن ما حل بالعبدرى والفهرى ما هو إلا جزءٌ صغيرٌ من (العذاب الواقع) الموعود ، وأن أكثره سينزل فى المستقبل تمهيداً لظهور المهدى(عليه السّلام)أو نصرةً له.. وقد روى المحدثون والمفسرون أن آيه: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، نزلت فى سوره الضحى عندما أبطأ جبرئيل على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) (الطبرانى الكبير:۲/۱۷۳) ، ونزلت عندما عيَّر المشركون المسلمين بالفقر(لباب النقول/۲۱۳)، ونزلت عندما عُرض على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ماهو مفتوح على أمته من بعده (الطبرانى الكبير:۱۰/۲۷۷) ، ونزلت عندما رأى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على فاطمه(عليهاالسّلام)كساء من وبر الإبل وهى تطحن فبكى وقال: يا فاطمه إصبرى على مراره الدنيا لنعيم الآخره غداً، فنزلت: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى.(كنز العمال:۱۲/۴۲۲) . فلا الأبطح عرفوه ، ولا تكرار النزول فهموه ، وتشبثوا بالباطل لينكروا ولايه على(عليه السّلام)التى صدع بها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

هذا ، وقد رد علماؤنا كلام الناصبى ابن تيميه فى منهاجه:۴/۱۳، بنقد

علمی مفصل کما تری فی الغدیر:۱/۲۳۹ ، وعبقات الأنوار: مجلد ۷ و۸ .

بنو عبد الدار "أبطال" العذاب الواقع

اختلفت الروایات فی إسم الشخص الذی نزل علیه حجر السجیل ، ولکن ذلک لایضر فی صحه الحدیث ، خاصه أن المرجح تعدد الحادثه فی غدیر خم وفی المدینه ، وطبیعی أن یخفی القرشیون إسم الذی اتهم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فنزل علیه العذاب ، لأن إسمه صار سوأةً علی أقاربه وعشیرته ! وأقوی الروایات فی إسمه: جابر بن النضر بن الحارث بن کلده العبدری ، بدلیل أن الحافظ أبا عبید الهروی المتوفی سنه۲۲۳ ، ضبطه فی کتابه بهذا الإسم ، والعلماء یحترمون خبره أبی عبید بالحدیث ، وجابر بن النضر شخصیهٌ قرشیه معروفه ، فوالده زعیم بنی عبد الدار حامل لواء قریش الذی قتل یوم بدر، فهو بنظره صاحب ثأر مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وعلی(علیه السّلام)الذی قتل أباه !

کما أنه فی الکفر کأبیه الذی کان من أشد فراعنه قریش علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)! وقد ردد جابرکلمه أبیه: اللَّهُمَّ إِنْ کَانَ هَذَا هُوَالْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنَا حِجَارَهً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِیمٍ !

قال ابن هشام فی سیرته:۱/۱۹۵: (وکان النضر بن الحارث من شیاطین قریش ،وممن کان یؤذی رسول الله(ص)وینصب له العدواه ، وکان قدم

الحيره وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله(ص)مجلساً فذكر فيه بالله ، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمه الله ، خلفه فى مجلسه إذا قام ، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه ، فهلم إلى فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً منى ؟! قال ابن هشام: وهو الذى قال فيما بلغنى: سأنزل مثل ما أنزل الله . قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فيما بلغنى: نزل فيه ثمان آيات من القرآن ، قول الله عز وجل: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين . وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن) . وقال السيوطى فى الدر المنثور:٣/١٨١: (وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: نزلت فى النضر: وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيم .. وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ .. وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ .. وسَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ! قال عطاء: لقد نزل فيه بضع عشره آيه من كتاب الله). ونحوه فى:٥/٢٩٧ ، عن عبد بن حميد .

وأرسلته قريش الى اليهود ليعينوهم على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) (بعثوه وبعثوا معه عقبه بن أبى معيط إلى أحبار يهود بالمدينه وقالوا لهما: سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم

الأنبياء... فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول فَرَوْا فيه رأيكم . سلوه عن فتيه ذهبوا فى الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هى). (ابن هشام:١/١٩٥).

وهوكاتب الصحيفه الملعونه الأولى ضد بنى هاشم . (ابن هشام:١/٢٣٤).

وختاماً ، نلاحظ أن كثيراً من الرواه خلطوا بين جابر بن النضر الذى نزل عليه العذاب بحجر من السماء ، وبين أبيه النضر الذى قتل قبله بعشر سنين فى بدر ! وذلك لتشابه شخصيتهما وعدائهما لله ولرسوله ، ولا يبعد أن يكون الرواه أرادو إخفاء الإبن المقتول لاعتراضه على ولايه على(عليه السّلام) ، وفأدغموه فى أبيه ، وجعلوا أخبارهما واحده !

ص: ٩٥

فهرس الموضوعات

آيه التبليغ مع سياقها ٥

تفسير الشيعه لآيه التبليغ ٧

تفسير أتباع ابن تيميه لآيه التبليغ.....١٧

أقوال علماء الحكومات فى آيه التبليغ ٢٣

ملاحظات على تفسيرهم للآيه ٣٠

آيه إكمال الدين وإتمام النعمه.....٣٩

الأقوال الثلاثه فى تفسير آيه ٤٠

قول عمر و معاويه فى الآيه.....٤٥

آيه إكمال الدين نزلت فى الغدير لا فى عرفات ! ٤٨

عيد الغدير عيدٌ سنيٌّ أيضاً ٦٠

أسباب النزول تكشف تحريفات السلطه ٦١

معنى الإكمال يؤكد موقع منظومه الإئمه (عليهم السّلام) ٧٤

تفسير آيه: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ٧٦

أحجار من السماء للمعترضين باسم قريش ! ٨١

طرق وأسانيد حديث حجر الغدير ٨٥

بنو عبد الدار "أبطال" العذاب الواقع ٩٣

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹